٣٦ # شهرزاد ٣٦

36 **Scheherazade** 36

العدد ٣٦ — ١٠ مليمات — ٢١/٥/١٩٤٠

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٠ للطلبة « «
١٠٠ مع الجديد للجمهور « «
٧٠ « « للطلبة « «
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة : ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس قصص العدد السادس والثلاثين

م ٣٨٢ ص ٤ - الأستاذ مرسى وزوجته الست متعبه — ٤٠٤٠ جنيه ثمن ٦ أرطال من أجود أنواع الفسيخ
« ٣٨٣ « ٨ - سيارة بعشرة جنيهات تجمع بين رجل وحبيبته النافرة فيأتلف القلبان ويتزوجا (مصورة)
« ٣٨٤ « ١٧ - أغرب ماسمع من عفة بنى عذره — كيف رآها وكيف تزوجها
« ٣٨٥ « ١٩ - الامريكية الحسناء : القلب الموزع بين المجد والحب (مصوره)
« ٣٨٦ « ٢٨ - أمينه تحتقر الأغنياء وتتزوج من رجل فقير — انتصار الفضيلة على الثروة
« ٣٨٧ « ٣١ - الزواج الاسبوعى — ثورة الطبيعة على البشر (مصورة)
« ٣٨٨ « ٣٩ - المرقص التنكرى
« ٣٨٩ « ٤١ - ترفض الزوج الذى اختاره لها والدها (مصورة)

فهرس للصور

١٢ - المستر سميث يفحص من ستقوم بتمريضه
١٤ - المستر سميث يتفاهم مع ممرضته
٢٠ - الايرل مونتاج وجاك يغشيان الفندق
٢٢ - خادم الفندق يستسمح مارى ووالدتها بجلوس مونتاج وجاك معهما على المائدة
٢٥ - مارى جالسة مع مونتاج
٣١ - دخول روبرت من الباب وقت تجفيف فيليس اشعرها
٣٧ - روبرت يؤدى وظيفة الخادمة
٤٣ - ابنة القبطان تحادث جورج
٤٤ - القبطان وابنته وجورج يتناقشون
٤٧ - القبطان يحذر ابنته من دخول إحدى الغرف

صورة الغلاف

للممثلين الشهرين
« ايفلين برنت » و « نيل هاملتن »

الرجاء ممن يطلبون أعدادا من « الجديد » أو « من شهر زاد » أن يتفضلوا بارسال ثمنها مقدما ولو طوابع بريد حتى لا يضيع الوقت في المكاتبات ، والأعداد دائما موجودة من المجلتين من أول عدد الى الآن مع العلم بأن ثمن العدد من كلتا المجلتين عشرة مليمات فى الداخل وخمسة بنسات في الخارج

الاستاذ مرسى وزوجته الست متعبه

٤٠٤٠ جنيه ثمن ٦ أرطال من أجود أنواع الفسيخ

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

أظن أن القارىء لاشك يندهش أو يرميني بالجنون إذا قلت أن سوء تدبير زوجتى الست متعبه أدى بنا الى أن نبذل أربعين جنيها فى سبيل ستة أرطال من الفسيخ النبراوى (اللى فى قلبه سمن) وكم تكون دهشته أعظم اذا قلت أن السعر فى هذه الصفقة الرابحة قد زاد أربعة آلاف من الجنيهات .

ولكن مهلا سيدى فسأقص عليك مفصل الأمر واذا علمت السبب بطل العجب

منذ أيام ثلاثة ألحت على زوجتى بل ألحفت فى الطلب ولجت في السؤال أن أشترى لها ستة أرطال من الفسيخ الجيد اذ كانت مزمعة أن تقيم (حفلة فسيخ ساهرة) تدعو اليها صفوة صديقاتها من نساء الحى والجيران

ولقد خرجت فى عصارى ذلك اليوم على نية أن أشترى هذا الصنف ولكنى وقد مررت على بعض المتاجر وقد عرض ببضاعته في فرصة (أوكازيون) فراقنى بعض أربطة الرقبة (كرافتات) وبعض جورابات وكنت فى أشد الحاجة اليها فبذلت فى ثمنها خمسين قرشا مما أعددته لمشترى الفسيخ

ولقد عن لى ألا اذهب إلى البيت إلا فى الهزيع الأخير من الليل تفاديا من الخصام الذى يحتدم بيني وبينها جزاء تقصيرى فى تنفيذ رغبتها

ولكن حدث شيء غير منتظر حملنى على أن أذهب إلى بيتى مبكراً حتى أحمل اليها بشرى ثروة هبطت علينا على غير انتظار فلقد مر على بائع أوراق اليانصيب وكانت معى ورقة أهملتها منذ أسبوع فطلبت كشف السحب أتبين النمر الرابحة فاذا هذه الورقة تربح عشرة جنيهات

فذهبت من فورى الى متعهد هذه الأوراق فصرفت منه هذه الورقة فى مقابل عشرة قروش بقيت من ثمن الفسيخ

ولقد كان لزاما أن أذهب من فورى لجلب هذا الصنف الذى كانت ترى منه زوجتى المحترمة منتهى السعادة. ولكن الوقت قد فات فأرجأت الأمر للغد خصوصا وأنا على يقين أن بشرى هذا الربح ستكون شفيعا لدى عن هذا التقصير

ولكنى لم أكد أصل إلى البيت حتى رأيتها متربصة لانتظارى خلف الباب وهى تقول :

— جبت الفسيخ والا لأ .. ان كنت جبته ماعلهش والا يكون فى علمك ممنوع الدخول .

— ياستى جبت فسيخ وسردين وام الخلول بس افتحى الباب احسن الدنيا بتشتى

— طيب اتفضل أما اشوف

ودخلت مسرعا بعد أن أوصدت الباب من خلفى وكأنها قد اطمأنت نوعا عندما ابصرت فى يدى لفافة الجورابات والكرافتات وان كان ورقها من غير نوع ورق الفسيخ وسرعان ما اختطفت من يدى هذه اللفافة وادنتها الى انفها تختبر جودة الصنف ولكنها صاحت فى حنق :

— دهدا يادلعدى دامش فسيخ

— والله يا ام عبدالسميع . وشى منك في الأرض . أنا أصلى لقيت شوية كرفتات وشربات لقطة اشتريتهم وقلت الفسيخ نأجله لوقت تانى

— وقت تانى ايه ياعمر . . . واعمل ايه فى المعازيم اللى جايين بكره من طلعة الشمس ياترى اغديهم شربات وفنلات ... أهلا أهلا .. وشوبش ياحبايب العريس ...

قالت هذا ونشرت ماتحتويه الورقة وجعلت تلوح بها فى يدها وهى تصيح

— الله الله آدى الكرافتات النبراوى العال . وآدى الشرابات البطموشى اللى في قلبها سمن. طيب وحياة النبى

ومن نبى النبى ماانت لابسهم ولا متهنى بيهم فى سنتك ولازم حكما الا انى أحرقهم قدام غينك بالجاز

- ياستى مفيش لزوم خـدى على عهد الله انى أقوم بكره من النجمه وأجيب الفسيخ قبل مايشرفوا المعازيم

- الكلام ده كان من زمان واللى أخرك النهارده ايه

- كانت الدنيا مطره ولما حصلت لحد تحت الربع عشان أوصل لبوابة المتولى لقيت السكة بحور تمشى فيها المراكب فاضطريت انى رجعت بعد ماشربت المطره كلها على ناصية أبوجدود اللى خلفونى

- يا تبدى عليك أتاريك (بشت)

- الله يسامحك برضه أنا بشت

- لا مش قصدى انما المطره دى كلها لازم تخليك تبوش زى الملح

- طيب وايه قولك فى اللى حايفرحك بخبر مهم

- خبر ايه ان شاالله العدو . وانت وراك إلا الخبر الشوم.

- لا والله خبر خير

- والخير يجينا منين ياحسره . والله لو كانت ناويه تشتى كانت غيمت

طيب وايه قولك في اللى كان معاه ورقة يانصيب كسبت عشره جنيه

— عشره جنيه ؟ طيب نام بلا هلوسه أحسن الناس يقولوا عليك مجنون

— وعلى ايه . آدى الجمل وآدى الجمال ايه قولك في الورقه دى . ورقه بمادنه والا لأ

— (تزغرد) لو لو لولى . ألف نهار مبروك والورقه اللى كسبت دى اشتريتها بكام

— بقرش صاغ

— بقرش صاغ . امال ياراجل لما فيه ورق بقرش صاغ يكسب عشره جنيه . ازاى ضحكت على وخليتنى أشترى ورقتين بتلاتين جنيه ما كسبوش ولا مليم

— ياستى داورق بنك عقارى ودامسوجر زى الجنيه . والورقه لما يصادفها الحظ تكسب ٤٠٠٠ جنيه وما دام ان ربنا فك عقدتنا وكسبنا نمره صغيره فمش بعيد تكون بشاير الخير ونخبط النمره الكبيره فى نمر البنك العقارى

— انت ياراجل فاكر انى مغفله وآكل من الأوانطه دى . والا انت فاكر ان بتوع الورق مجانين لما يبيعوا نمره كسبانه والا انت فاكر ان الحدايه بترمى كتاكيت دول يامونشير آمى ماباعوش النمرتين دول الا لكونهم عارفين انهم مش كسبانين

- ازاى بقى يعنى شمو على ضهر ايديهم

- طبعا مش صنعتهم وهما اللى عاملينهم . ادينى فضلت اعوم على كلامك ست اشهر وأنا أقول يابت طاوعى الكداب لحد باب الدار . يمكن الشهر الجاى نكسب . الشهر اللى بعده . لايستحيل . وادينى دلوقت مش قادره أورى وشى للجماعه السماسره اللى كل يوم رايحين جايين يعرضوا على بيوت وأطيان

- اذا كنتى انتى مغفله بتحضرى المداود قبل ماتجيبى البقر ودايره طول النهار تلفى على السماسرة توصيهم على بيوت زى اللى قامت كسبت والفلوس فى جيبها

- امال اعمل ايه . وانا رخره لماشفت كده وعرفت ان المسألة أوانطه فى أوانطه رحت بايعه الورقتين بثلاثين جنيه واشتريت بهم (باندانتيف) ألماظ

- انتى بتقولى جد والا بتهزرى

- وانت تعرف انى باهزر وآدى ياروحى (الباندانتيف) اشتريته لقطه . وواحده غيرى ما كانتش تعرف تجيبه بخمسين جنيه

- المره دى ياخواتى حاتخلينى اجنن. بقى ياوليه تبيعى الشوية الصيغه اللى حيلتك بنص التمن عشان تشترى بهم ورقتين بنك عقارى وترجعى تبيعى الورقتين عشان تشترى حاجه ماتسواش عشره جنيه

- أهو ده اللى حصل وانت عايز ايه دلوقت

- ولا حاجه عايز سلامتك

- طيب والورقه ام عشره جنيه دى عايز تعمل بها ايه

- مفيش حاجه علينا شهرين أجرة البيت وداخل علينا الشهر الثالث نقدر نسد بق الراجل بتلاته جنيه

- كويس

- واتنين جنيه للزيات نقدر نخلصه عشان يبقى لنا وش نشككه منه تانى

- طيب

- يبقى فاضل معانا خمسه جنيه نشترى خروف للعيد بقد اتنين جنيه عشان يشرفنا فى وسط الناس

كويس خالص

- والتلاته جنيـه اللى فاضلين نقسمهم بينى وبينك عشان تشترى لك جلابيتين وحتةشبشب وانا كمان اشترى لى جزمة وطربوش ألبسهم في العيد

- وداكلام حـد يقولو ياناس انت ناوى تفرتك القرشين فى الشيطان الرجيم انت حاتفضل طول عمرك مغفل

- امال نعمل ايه دبرينا انت وخلينى أنا المغفل وانتى العاقله

- من حيث أجرة البيت نقدر نصهين عليها كمان شهر واللى صبر شهرين يستحمل التالت
- دا كلام عال
- والقرشين بتوع الزيات نا كلهم عليه
- مافهاش حاجه يستاهل اللى يجرى عليه
- والهدوم اللى بتقول عليها بتاعتى والا بتاعتك دى مالهاش لزوم ياترى احنا صغيرين عشان نغير فى العيد
- ايه الحكايه والعقل ده كان فين من زمان
- ومن جهة خروف العيد مالوش مناسبه أبدا احنا نقضيها زى السنه اللى فاتت ونجى ليلة العيد نطلع فوق السطح تماما طول الليل . انا النعجه وانت الخروف تبقى انت تماما من (الدوكاه) وانا أماما من (جواب النواه) عشان الناس تفهم أن فى البيت خرفان

— طيب خليناو يايى . أمال العشره جنيه نعمل بهم ايه
— نقوم بكره من بدرى أنا وانت زى الشطار ونروح على محل أوديون نشترى لنا حتة فونوغراف
— دا كلام عال . قال مش لاقيين العيش يا كلوه جابو لهم عبد يضربوه
— أمال ايه ؟ بقى الكلام الفارغ اللى بتقول عليه ، والا الفونوغراف اللى نفضل ندوره طول الليل
— طيب اختشى لايسمع حسه الزيات ويقول لك بدال الفونوغراف ادفعوا حق الأكل اللى بتسمموه والا بزياده علينا بهدلة صاحب البيت
— ما أعرفشى أهو الفونوغراف كوم وأنا كوم ياأما تصبح بكره من النجمه تجيب الفسيخ وتشترى الفونوغراف ياأما تجيب المأذون وأنا حاصبح أشيع لأبويه من بدرى
- ياوليه اقصرى الشر وخلى اليومين دول يفوتوا على خير
— خير ايه ؟ انت حواليك خير ؟ طيب وعلى الطلاق من دراعى ان ماجبت اللى قلت عليه ماانا قاعده وياك ولا انت داخل البيت . ودى آخر كلمه وقوم اتفضل بقى ونام

دارت فى مخيلتى هذه الهواجس وأنا مضطجع فى الفراش وقد انتصف الليل ولم يغمض لى جفن بينما كانت اللعينة تغط غطيطا يقلق الجيران

ولقد وسوس الى الشيطان أن أنسل فى خفية وأسرق هذه الحلية التى بذلت في ثمنها ثلاثين جنيها وأخرج من البيت صباحا (ووادى وش الضيف)

ولقد نجحت فى مهمتى وانتشلت هذه الحلية ولكنه عن لى خاطر غريب اذ من المحتمل أن تفطن اللعينة لهذه السرقة قبل أن أخرج . فتعمد الى تفتيشى . اذن فمن الحكمة أن أخفيها في مكان لايخطر على بال أحد الى أن تمر بضعة أيام وتكون قد ذهبت غاضبة الى بيت أبيها فأستطيع أخذها من المكان الذى خبأتها فيه

وعمدت الى الكرافتات والجوربات فأودعت الحلية بينها ولففتها كما كانت ثم ذهبت الى دورة المياه فأخفيتها فوق غطاء السيفون . .

وعند الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم كنت جالسا الى صديق لى فى البار يزيانه نحتسى بعض أكواب من البيرة .

وجعل صديقى يفخر بأنه يحمل في جيبه خمسة جنيهات سينفقها فى لهوه ومرحه . فأردت أن أجاريه بل أفخر عليه بأنى ربحت عشرة جنيهات فى نمرة يانصيب .

فدهش صديقى لهذا الخبر ثم مضى يقول

— امال على كده اذا كان حظك كويس فلازم تجى معايه فى التيرو عشان نراهن اياك نكسب لنا قرشين
— والا نضيع اللى معانا ونرجع على رأى الجماعه النحويين بخفى حنين
- احنا مانتهورش على كل حال
- لاياسيدى يفتح الله . .
- بقى لازم العباره (تتشه) والا اذا كنت كسبت عشره جنيه ما كنتش تتأخر عن التيرو
- تتشه على ايه . اتفضل آدى الورقه أم عشره جنيه

قلت هذا ووضعت يدى في جيبى ولكنى لم ألبث أن صحت صيحة الغيظ إذ كانت زوجتى قد حاولت هى أيضا نفس الفعلة التى أقدمت عليها من نشل (الباندانتيف) فنشلت من جيبى الورقة ذات العشرة جنيهات

وهنا وأنا أحرق الارم جعلت أقص على صديقى ملخص ماحصل بينى وبين زوجتى وكيف انها سلبت منى عشرة جنيهات وقال صديقى

- وعلى كده برضه مانبقاش خسران لأنها سرقت منك ورقه بعشره جنيه وانت نشلت منها (باندانتيف) بتلاتين نقدر نقوم نبيعه لواحد صاحبى فى الصاغه ولو بعشرين جنيه ونبقى احنا الكسبانين
- المصيبه انى خبيته فى حته أحسن تفتشنى الصبح
- طيب وفيها ايه . ماتروح لحد البيت . واعمل انك نسيت حاجه وهاتومن مطرحه ولاتظهرشى انك لحظت سرقة العشره جنيه . انما البيت بعيد
- فى العباسيه في ملك الحاج احمد التحفجى

- اياك البيت اللي في شارع بين الجناين
- ولا كلمه فى الدور الأولانى
- طيب ماتقوم تاخدعربيه وتجرب المسألة دى
- أنا اقدر أعتب هناك دى لازم تكون شيعت لأبوها ودا يكون جاب وياه فتوات الحسينية ولا يخليش لا حكشه ولا حكوره ولا أبو عرب
- امال العمل ايه
العمل انك تسلفنى جنيه دلوقت أدفع منه الحساب هنا واروح اشترى قد ست ارطال فسيخ أضحك على عقلها بهم وأقول لها أنا رايح أشترى الفونوغراف عشان الطش منها العشره جنيه . وطبعا هيه لسه ماعرفتش انى سرقت منها الباندانتيف
- فكره لويسه انما على شرط لازم تدفع لى النهارده الجنيه لأن حقى مايباتشى بره
ومضت ساعة ونحن نحتسى الراح وقد صفا لنا مجلس الشراب
واننا لكذلك واذا بى أبصر شابا فى بزة حسنة ينتحى بى ناحية وهو يقول
- نسيبك فى البيت ويقول لك الأحسن ترجع لنا الباندانتيف الألماظ أحسن مايحصلشى طيب وآدى الورقه أم عشره جنيه بتاعتك ومفيش لزوم للمشاكل
عند ذلك أدركت أن المسألة قد وصلت الى درجة الخطر وأن صهرى المحترم قد علم بالأمر فلم يسعنى الا ألا أتناول الورقة وأودعها جيبى فى خفية حتى لا يفطن صديقى فيطالبنى بالجنيه الذى اقترضته منه . واذا كانت زوجتى قد جنحت الى المسالمة اذن فمن الواجب أن أرد اليها الحلية . وعندها قلت للرسول ان الباندانتيف ضمن الورقة التى تحتوى الكرافتات وهى فوق مستودع السيفون
وذهبت الى البيت فى عصر ذلك اليوم ودخلت متلصصا حتى أكتشف الخبر قبل المجازفة وكم كانت دهشتى عندما أسرعت نحوى الست متعبه تقبلنى وهى تقول :
- دلوقت بقيت جوزى صحيح آدى الفسيخ اللى مفيش كده أبدا احنا كلنا صوابعنا وراه . انما فين الفونوغراف
فدهشت لهذه المباغتة وظننتها تمزح فمضيت أقول :
- فسيخ ايه وفونوغراف ايه
- انت دلوقت مش شيعت واحد افندى معاه ست أرطال فسيخ وقال لنا هاتو الورقة ام عشره جنيه لأن الأفندى رسى عليه فونوغراف في المزاد يسوى عشرين جنيه ورسى عليه بنص القيمه

- الكلام ده ايه
أهو ده اللى حصل . وبالأماره طلب الورقة بتاعة الكرافتات اللى كنت حضرتك مخبيها فوق ضهر السيفون
- الله الله واخد الورقة بتاعة الكرافتات
- ليه ؟ ماخدتهاش منه؟
- آخدها ليه؟ دانا قلت له انكم تاخدوها . وأنا ماأخدتش الا الورقة أم عشرة جنيه
وفى هذه اللحظة تناولت الورقة ذات العشرة جنيهات من جيبى فاذا هى من أوراق المارك الألمانى
فصعقت لهول الصدمة وجعلت أسأل زوجتى فى جنون
- أنا ماشيعتش فسيخ ولا بلا أزرق وازاى تدوله الورقة اللى فيها الكرافتات والورقة أم عشرة جنيه
- اذا كان جايب أمارات كافيه حتى الورقة اللى كانت فوق السيفون
عند ذلك أيقنت أن الضربة القاضية قد حلت وأن هذا المحتال كان يتسمع الى حديثى حتى اذا ما علم بسر القصة جاء الى يخدعنى بورقة المارك الألمانى حتى يستطيع أن يعرف أين يوجد الباندانتيف
ولما وقف على السر لم يتهاون فى أن يحمل الى زوجتى ستة أرطال من أجود أصناف الفسيخ ليحصل على عشرة جنيهات وحلية ثمنها ثلاثون جنيها
ولقد قضيت هذه الليلة فى ذهول يقرب من الجنون أما الست متعبه فبعد أن تجلت لها الحقيقة أصيبت بنوبة عصبية لازمتها حتى الصباح
وفى ظهر هذا اليوم التالى قدم الينا موزع البريد وسلمنا خطابا مسجلا فحواه أن احدى النمرتين ربحت ٤٠٠٠ آلاف جنيه ؟؟؟ وأظن أن القارىء لا يزال يذكر أن الورقتين قد بيعتا فى سبيل مشترى الباندانتيف تلك الحلية التى ذهبت فى رعاية الله تتوكأ على ورقة بنكنوت لمشترى ستة أرطال من الفسيخ
وهنا وقد سمعت بهذا الخبر أردت أن أقضى على حياتها القضاء الأخير فأقبلت عليها وأنا أقول
— انتى حضرتك زعلانه ان شروة الفسيخ كلفتنا أربعين جنيه
— زعلانه ازاى دانا مش حايشنى عن الانتحار الا غلو الفنيك
— أمال بقى يلزمك تشطبى حسابك من الدنيا لأن سعر الفسيخ ارتفع بمقدار ٤٠٠٠ جنيه زياده عن الأربعين

سيارة بعشرة جنيهات

تجمع بين رجل وحبيبته النافرة فيأتلف القلبان ويرتبطان بالزواج

كانت فاليرى برستون وهى راكبة دراجتها (بسكليت) تفكر فى عناد العمات وحماقتهن عند ما يردن تنفيذ ارادتهن فيما يتعلق بالزواج. والواقع أنها كانت مصابة بعمة من هذا النوع كانت تقيم عندها. وهى الآن فرحة مسرورة لانها تركت تلك العمة العنيدة.

كانت فاليرى عائدة الى بيت والدها فى القرية التى كانت تقيم معه فيها من قبل. وكان والدها هذا طبيبا محبوبا من جميع سكان تلك الناحية. أما عمتها التى لم تكن محبوبة قط فقد كانت غنية، وكان من دواعى تفاخرها أنها تعلن دائما بأنها تقوم بالواجب عليها نحو بنات أخيها. فهى تأخذهن عندها الواحدة بعد الاخرى وتختار لكل واحدة منهن بدورها الزوج الذى تراه يصلح لها.

وقد أدت هذا الواجب على أتم وجه بالنسبة لاختى فاليرى حيث اختارت لكل منهما زوجا موافقا فى خلال مدة سنتين. ثم جاء بعد ذلك دور فاليرى ولكنها لم تذعن ولم تخضع لارادة عمتها بخلاف أختيها. فقد اضطرت للاقامة مع عمتها على غير رغبتها وعلى الرغم من احتجاجاتها ولكنها صممت على ألا تطيع أوامرها فيما يتعلق بالزواج. ولقد غضبت عمتها من سلوكها هذا الذى عدته نكرانا للجميل خصوصا لما رفضت مقابلة رجل يدعى المستر وترتون، كانت اختارته ليكون زوجا لها. وكانت النتيجة خروج فاليرى من بيت عمتها.

كانت فاليرى مرتاحة كل الارتياح لخروجها من بيت عمتها ولكنها لم تكد تبعد قليلا بدراجتها حتى رأت عند منعطف الطريق سيارة معطلة ولما لم تجد وقتا كافيا لوقف دراجتها (بالفرملة) فقد كادت تصطدم بمؤخرة تلك السيارة صدمة شديدة لولا أنها ألقت بنفسها من فوق دراجتها

كان الطريق الذى تعطلت فيه السيارة ضيقا بحيث استحال على فاليرى المرور بدراجتها. ومما أهاجها وزاد غضبها أنها وجدت تلك السيارة قديمة قذرة حتى خيل اليها أنها تكاد تتهشم اذا لمستها بيديها

وقد ظنت فاليرى أول الأمر أن صاحب السيارة تركها هكذا لانه وجدها غير صالحة لشىء. وكانت ترى أن الرجل معذور فى تركها لانه اذا قضى عليها سوء حظها أن تبتلى بمثل تلك السيارة فانها كانت تقذف بها فى أى مكان تصادفه وتنجو من تكاليفها على غير طائل.

وبعد هنيهة سمعت صوتا خارجا من تلك السيارة كأنه رقية أو تعويذة فاقتربت قليلا ثم أطلت من خلف السيارة فسمعت تلك التمتمة بوضوح وعلمت أن الرجل هو صاحب السيارة المهدمة

ولم تر فاليرى غير كتفى الرجل العريضتين وظهره المقوس. أما رأسه فكان مختفيا تحت غطاء «عدة» السيارة التى كان يفحصها ليرى أسباب العطل. فأخذت تناديه ليفسح لها طريقا ولكنها لم تسمع جوابا غير استمرار تلك التمتمة كأنه كان يخاطب «عدة» السيارة ويستعطفها حتى تتحرك. ولما يئست من اسماعه صوتها ضربت بيدها على مؤخرة السيارة فانقطعت التمتمة فجأة وخرج من تحت غطاء «العدة» رأس ملطخ بزيت أسود اللون. فنظرت اليه الفتاة فاذا به فتى جميل الصورة ساحر العينين...

وقف الرجل أمام فاليرى وقال لها:

«انى أحذرك ياسيدتى فاذا ضربت السيارة مرة أخرى كما فعلت الآن فانها تجلس على محور عجلاتها (الدنجل) وتظل تبكى الى أن...»

فقاطعته فاليرى بقولها :

« إنى مستعجلة ياسيدى فهلك أن تسوق سيارتك قليلا الى أن تصل الى حيث يتسع الطريق لمرورى ؟ »

فضحك الشاب ضحكة عالية ثم قال :

« قد تظنين ان الامر سهل ولكنه فى الواقع غير سهل . وهأنذا أحاول منذ عشر دقائق أن أحركها قليلا ولكن من غير فائدة » . فسألته قائلة :

« ولكن ماذا أصابها ياترى ؟ » فرد عليها بقوله :

« هذه هى المسألة . والحق انى لا أعرف سبب غضبها ، فقد فعلت هذه الفعلة قبل اليوم أيضا ولكنى عالجتها يومئذ قليلا فسارت . أما الآن فانها . . »

قال ذلك ثم « رفس » السيارة برجله من شدة الغيظ . فقالت له فاليرى :

« انى أرجوك على كل حال أن تصنع شيئا فانى مستعجلة وأريد أن أمر من هنا بسرعة » فقال :

« أخشى أن أقول لك ياسيدتى أنه لا فائدة من عمل أى شىء وانى أعتقد أنها لفظت نفسها الاخير . لا يمكن أن يحرك آلتها شىء فى الدنيا وسترين ذلك بنفسك فانظرى ! »

ثم أمسك بقبضة المحرك وأدارها مرتين بقوة فتحركت الآلة بعد أن أحدثت صوتا كقصف الرعد . فدهش الشاب وقال :

« ياالله ، لقد تحركت أخيرا كنت أظن أنها ماتت ولكن ظهر أنها كانت نائمة فقط ولا بد أن تكون قد استيقظت من شدة الرفسة التى أصابتها . والآن فانى سأنطلق » .

ولما دخل الشاب فى السيارة وأخذ مقعده أراد أن يسير الى الامام ولكنه أخطأ فاندفعت السيارة الى الوراء وقد نجت فاليرى من صدمة محققة إذ تفادت السيارة بقفزة سريعة ولكنها تركت دراجتها من يديها فتحطمت تحت عجلات السيارة التى عادت فوقفت مرة أخرى . فغضبت فاليرى وقالت :

« ما هذه الغباوة ، انظر الآن ماذا فعلت بدراجتى ؟ »

فالتفت الشاب الى الوراء وقال متسائلا :

« ما هذا الصوت المزعج ؟ هل سقط شىء من أجزاء السيارة أم ماذا ؟ »

فحملقت الفتاة فى وجهه وقالت :

« لقد حطمت دراجتى أيها الغبى ! » فقال :

« أصحيح ما تقولين ؟ هل حطمت سيارتك حقا ؟ »

فردت عليه بقولها :

« نعم لقد حطمتها ! انظر اليها . » ثم أشارت الى أشلاء الدراجة ملقاة تحت الجزء الخلفى من السيارة .

فأخذ يعتذر لها بقوله :

« انى آسف جدا يا سيدتى ... » فقالت :

« وماذا أستفيده من أسفك ؟ » فقال :

« الحق انى لست ماهراً فى سوق السيارات ! » فقالت :

« اذا كنت لا تعرف كيف تسوق السيارة فلماذا اذن أقدمت على سوقها أيها الغبى ! »

وكان الغضب قد أخذ منها مأخذاً عظيما فتقدمت خطوة وسحبت الدراجة من تحت السيارة . وبينما كانت تفحصها لترى ماذا أصابها اذا بأحد الاسلاك المكسورة يجرح أصبعها فازداد غضبها وقالت :

« انظر أيضاً كيف كنت السبب فى جرح أصبعى ؟ »

فرد عليها بقوله :

« أقول لك انى فى غاية الأسف ... ولكن احذرى أن يدخل فى الجرح شىء من الاقذار ... انتظرى قليلا فسأربطه لك » فقالت الفتاة :

« أشكرك فان الرباط غير ضرورى » ولكن الشاب لم يلتفت الى كلامها بل أخرج من جيبه منديلا نظيفاً ثم مزقه الى قطعتين ثم أمسك بمعصم الفتاة وهو يقول بلهجة الجد :

« لا تتحركى ولا تجزعى . سأنتهى فى دقيقة واحدة »

وقبل أن تتمالك فاليرى نفسها من دهشتها التى استولت عليها لاذعانها واستسلامها لمشيئة ذلك الرجل ، كان هو قد انتهى من ربط أصبعها المجروح بمنديله وكانت هذه أول مرة أذعنت فيها فاليرى لأوامر أحد من الناس . فأحست بالغضب من نفسها على ذلك الاستسلام وكان غضبها من ذلك الشاب مما لا يمكن أن يوصف .

وبعد الانتهاء من ربط أصبعها نظرت الى الشاب المذكور بجفاء وقالت :

« أشكرك ... ولكن لم يكن كل هذا ضروريا على كل حال » فقال :

« انى أتوسل اليك لكى تسامحينى لأنى فى غاية الأسف لكل هذا الذى حصل »

فالتقطت الفتاة دراجتها من الارض ورجعت بها من حيث أتت حتى وصلت الى (الجراج) الوحيد الموجود فى تلك القرية . ولما دخلته أسرع اليها صاحب الجراج وحياها ثم وقع نظره على الدراجة المهشمة فقال لها :

« لابد أن تكون الصدمة عظيمة ياسيدتى أليس كذلك ؟ » فردت عليه فاليرى بقولها :

« نعم . فان رجلا غبيا صدم دراجتى بسيارته ، وانى أريد أن تصلحها »

فأخذ المستر سبراج ، صاحب الجراج يفحص الدراجة فحصا فنيا ثم قال :

« ستحتاج دراجتك الى عجلة جديدة فضلا عما تحتاج اليه من اصلاح السلوك وغيرها من القطع الصغيرة . ولكن كيف اتفق لك هذا الحادث ؟ » فقالت :

« كنت أريد المرور بدراجتى فى ممر ضيق فوجدت سيارة قديمة معطلة فى ذلك الممر بحيث استحال على المرور . ولما طلبت منه أن يتحرك قليلا الى الامام حتى نصل الى مكان واسع فى الممر المذكور حيث أستطيع استئناف سيرى تحرك ذلك الغبى فعلا ولكن الى الوراء فقذفت بنفسى الى ناحية وتركت الدراجة تتحطم تحت عجلات تلك السيارة . والحق انى لا أستطيع أن أسميها سيارة لأنها فضلا عن كونها قديمة فهى مهشمة أيضا مربوطة بالحبال من جميع جهاتها » فأظهر المستر سبراج اهتمامه بهذه السيارة وقال :

« نعم انى أعرف هذه السيارة فهى مهشمة تماماً وقد علاها الصدأ من قدمها . ثم ان أحد أبوابها مفقود وهى على الجملة سيارة (كهنة) يسوقها شاب جميل الصورة ذو عينين ساحرتين » فقالت فاليرى :

« نعم هو بذاته الذى هشم دراجتى »

فخفض المستر سبراج من صوته قليلا وقال :

« انى أعرفه ، والذى أعتقده ياسيدتى هو أن ذلك الشاب مصاب بمرض فى رأسه لقد كان هنا منذ ساعة واحدة وطلب منى أن أبيعه أقدم سيارة عندى فعرضت عليه تلك السيارة وقلت له أنها أقدم سيارة يمكن أن توجد عند أى انسان . فقال : انها توافقه تماما ، ثم سألنى عن ثمنها فقلت له : عشرة جنيهات . فدفع لى العشرة جنيهات فى الحال . فظهر لى من كل ذلك أنى على حق فى رأيى » فقالت :

« وأى رأى تعنى ؟ » فأجابها بقوله :

« انه مصاب بمرض فى رأسه . ولا أنكر أن تلك السيارة كانت جيدة فى وقت من الأوقات . ولكن لا يرضى انسان فى رأسه مسكة من العقل أن يشتريها بحالتها الحاضرة بعشرة جنيهات . وبعد ان اشترى تلك السيارة سألنى إذا كانت تتحرك . فقلت له : انها تتحرك إذا أرادت ذلك ، وإذا لم تسقط عدتها فقال : ان كل ماريده منها أن تسير مسافة ميلين فقط . ثم ترك عندى سيارته الفخمة إلى أن يعود وركب السيارة المهشمة وانطلق . »

فسألته قائلة :

« ولكن لأى شىء اشترى تلك السيارة القديمة يا ترى ؟ » فرد عليها بقوله :

« الله وحده يعلم ... ولكن هؤلاء المصابين فى عقولهم لا يحاسبون على ما يأتونه من الأعمال . وحيث أنه يسرهم أن يدفعوا المبالغ التى يطلب اليهم دفعها فذلك بالطبع لا يضرنا فى شىء . هاك انظرى هذه هى سيارته ياسيدتى . » ثم أشار بأصبعه الى سيارة كبيرة فخمة تتلألأ فى ناحية من نواحى الجراج وقال لها :

« فاذا سألتنى عن رأيى فى رجل يملك سيارة من نوع ايتاليا بورجيا ، ومن الطراز الحديث ، ثم يبذل عشرة جنيهات فى سبيل سيارة قديمة مهلهلة ، فانى أقول لك ياسيدتى بأنه لابد أن يكون مصابا بمرض فى رأسه . »

عادت فاليرى إلى بيت والدها بعد ان تركت دراجتها عند المستر سبراج ليصلحها وكانت تحس بالجوع والتعب والألم الشديد فى أصبعها ، فضلا عن أنها كانت قد تأخرت كثيراً عن موعد تناول الشاى . غير أنها مع كل ذلك

لم تغير رأيها فى ذلك الشاب الغريب الأطوار الذى كان السبب فى كل تلك المتاعب .

ولما اقتربت من البيت ورأت تلك السيارة المهشمة واقفة أمام الباب الخارجى اشتد غيظها ولما رآها والدها رحب بها وقال :

أهلا وسهلا بك يا عزيزتى ، ماذا حدث ؟ يظهر انك غضبى ؟ » فردت عليه فاليرى بقولها :

« غضبى ؟ أما كنت تغضب أنت إذا وجدت دراجتك مهشمة واضطررت للعودة إلى البيت ماشيا على قدميك بعد أن يفوتك موعد تناول الشاى ، وكل ذلك بسبب رجل غبى أحمق ، ثم لما تصل إلى البيت تجد أن ... » وأشارت بيدها الى السيارة المهشمة الواقفة أمام الباب فداعب الدكتور برستون ، والد فاليرى ، شعر رأسه بأصابعه . ثم نظر إلى ابنته نظرة غريبة وقال :

« آه .. هل رأيت السيارة ؟ ولكن فاتك أن ترى منظراً غريبا حدث أثناء غيابك . لقد كان المنظر غريباً حقا ولكنى أعترف بأنى لم أفهم منه شيئا . فمنذ هنيهة كنت مطلا من النافذة فرأيت تلك السيارة تقف أمام الباب فهل تعلمين كيف كان الرجل الذى فى داخلها ؟ » فقالت فاليرى : « استطيع أن أحكم بما رأيته منه بأنه رجل مجنون تماما . » فقال والدها : « إذن فقد رأيته ؟ » فردت عليه بقولها :

« نعم ، فهو ذلك الغبى الأحمق الذى هشم دراجتى » فأبرقت عينا الدكتور برستون وقال :

« يظهر أنه يرى فى تحطيم الأشياء غبطة لذيذة . لقد صدقت يا ابنتى فانه مجنون تماماً . وقد رأيته يحاول أن يدخل بسيارته فى الباب الخارجى فارتطم بالباب حتى كاد يخلعه . أليس ذلك مضحكا ؟ » فردت عليه فاليرى بقولها : « تقول مضحكا يا والدى ؟ لقد كان يجب عليك أن تقدم فى حقه شكوى . » فقال الدكتور برستون :

« انتظرى قليلا فقد حدث ما هو أغرب من ذلك فبعد أن نزل من السيارة أخذ ينظر ذات اليمين وذات الشمال ، ثم اختار مكانا جميلا فاستلقى عليه وتأوه تأوها عميقا » فقالت فاليرى :

« يا لله يا والدى ... !! » فقال :

« وبالطبع نزلت لأرى ماذا حدث . ولما وقع نظره على أقفل عينيه وأخذ يتأوه ويتألم بصورة تدعو الى الاشفاق . والواقع أنه لم يكن به شىء مطلقا ، ولكن خطر ببالى فى تلك اللحظة أنه قد يكون مصابا فى عقله فأدخلته فى البيت » فقالت فاليرى محتجة :

« ولكن كيف تدخله فى البيت وهو على تلك الصورة ؟ لقد كان يجب عليك يا والدى أن تدعو البوليس .. » فقال الدكتور برستون :

« كلا .. كلا .. فأنى لا أفرط فيه بأى ثمن . أنه شخصية مدهشة عجيبة وأنى لم أر فى حياتى كلها خدعة مثل هذه الخدعة . ولا بد لى من الوصول إلى آخرها . أنى أريد أن أكتشف إذا كان الرجل مجنونا حقيقة أم أن المسألة كلها مكر وخداع . ثم إذا كانت المسألة خداعا فالى أى شىء يرمى بهذا الخداع ؟ لقد تركته فى حالة هبوط تام على مقعد فى غرفة الاستقبال والحق أنه فصل غريب من فصول روايته التى يمثلها . والآن ماذا صنعت بأصبعك ؟ فردت عليه بقولها :

« انه جرح بسيط يا والدى . »

فسار بها الى غرفة العمليات وفك الرباط عن أصبعها وهو عبارة عن منديل ذلك الشاب الغريب ، ثم ذهب ليحضر زجاجة صبغة اليود ولما رجع اليها وجدها ممسكة المنديل باحدى يديها وقد ظهر على وجهها احمرار الخجل وأبرقت عيناها من الدهشة .

ولما أخذ الدكتور برستون يربط أصبع ابنته قالت له :

« أصغ الى يا والدى . . » وجعلت تحدثه وهو يصغى اليها ثم أخذت عيناه تلمعان وتتحرك شفتاه كأنما كان يتمتم ببعض الألفاظ

وبعد بضع دقائق اقترب الدكتور برستون وابنته فاليرى من باب غرفة الاستقبال فسمعا صوتا ضئيلا منبعثاً منها . ولما فتحا الباب لم يجدا شيئا يستحق الاهتمام . فقد كان المريض ملقى على الكرسى فى حالة تدل على أنه فى صحة جيدة . وعند ما وقع نظره على فاليرى أراد أن يمزح ويهزل ولكنه سكن بسرعة وعاد الى حالته التى كان عليها .

فنظر اليه الدكتور برستون وقال بلهجة الطبيب الاخصائى :

« كيف حالك الآن ؟ »

وكأنما فضل الشاب أن لايدعى مرضاً خاصاً ولذلك أغمض عينيه وتأوه بصورة تدل على أنه غائب عن الصواب فأراد الطبيب أن يحمله على الكلام فقال :

« أظن انك مصاب بقليل من الدوار (الدوخة)

فقال الشاب :

نعم ... نعم .. انى أشعر بشىء من الدوار »

فقال الطبيب :

« ولا بد انك تحس أيضاً بشىء من الوهن والضعف »

فقال الشاب :

« نعم .. بالضبط » فعاد الطبيب يقول بصوت محزن :

فاعتدل المستر سميث على المقعد وقال :

« هل ستقوم بتمريضى حقا ؟ »

فرد عليه الطبيب بقوله :

« الحق انه يجب عليك ياسيدى ألا تجهد نفسك . نريد منك أن تلتزم الراحة التامة »

فاستلقى المستر سميث على الكرسى بعد أن تأوه من أعماق قلبه . فسألت فاليرى والدها قائلة :

« ولكن الغذاء ، ماذا نعطيه اذا احس بالجوع ؟ »

فقال الدكتور برستون :

« الغذاء ؟ نعم ، يجب علينا أن نعنى تماما بهذه المسألة ، ومن رأيى ... »

ثم التفت الى المستر سميث وقال :

فاعتدل المستر سميث وقال : ــ
« هل ستقوم بتمريضى حقا ؟ »

قال الدكتور برستون : « لابد من الراحة التامة والعناية بتمريضك . وستقوم ابنتى بتمريضك »

« أخشى أن يكون ما بك هو بالضبط ما خطر ببالى . ولذلك فلا بد لنا من اتخاذ جميع الاحتياطات الضرورية .. يجب يا مستر ... أظن انك لم تذكر لى اسمك » فقال الشاب :

« اسمى سميث » فاستمر الدكتور برستون يقول :

« الواجب يا مستر سميث أن تأخذ راحة تامة . سأضعك الآن فى سرير باحدى الغرف الخالية عندى ، ولا بد لك من الراحة التامة كما قلت وأن يعنى بتمريضك عناية كبيرة . هذه هى الامور الجوهرية وسأجعل ابنتى تقوم بتمريضك »

« هل تشعر بميل الى الطعام ؟ »

فأظهر المستر سميث اهتماماً كبيراً بهذا الحديث الذى دار حول الطعام وقال :

« الحقيقة انى أشعر بقابلية لتناول الطعام ؟ »

وكأنما انزعج الدكتور من هذه الاجابة فقال لابنته بصوت خافت :

« يا لله انه لم يفقد شهوة الطعام وهذه علامة غير حسنة ، بل هذا ما كنت أخشاه ، والحق انى كنت الآن أكثر رضاء عن الحالة اذا صحبها فقدان شهوة الطعام .

وعلى كل حال يجب علينا أن نلتفت الى هذه المسألة تماماً احذرى أن تعطيه أى نوع من الاكل فى الوقت الحاضر، امنعى عنه الطعام بتاتاً »

وهنا تأوه المريض مرة أخرى . . . . » واستمر الطبيب فى اعطاء تعليماته فقال : « واذا اشتد به الجوع فيمكنك أن تعطيه قطعة صغيرة من الثلج ليمتصها » فدهش المستر سميث من هذه التعليمات وسأل الطبيب قائلا :

« قطعة صغيره من الثلج فقط ولاشىء من الطعام؟ » فرد عليه الدكتور برستون بقوله :

« نعم يا مستر سميث قطعة من الثلج لتمتصها . فهى تنعشك وتغنيك عن الغذاء . انى أعتمد عليك يا فاليرى فى عدم اعطاء المريض شيئا البتة سوى الثلج . » فقالت له :

« سألتفت لهذا الأمر تمام الالتفات . »

وقد كان المستر سميث منهوك القوى فلم يلاحظ ذلك الطبيب الموقر وهو يغمز بعينه لابنته ويبتسم ابتسامة ذات معنى . وبعد مضى مدة طويلة خاطب المستر سميث ممرضته فاليرى بصوت ضعيف فقال .

« هل أستطيع أن أتناول شيئا من الطعام ؟ » فردت عليه بقسوة قائلة :

« هذا مستحيل بالطبع ، وانك تتذكر من غير شك أن والدى أمر بألا أعطيك أى طعام . » فقال :

« ولكن لابد لى من شىء آكله ، أى شىء كان » فقالت فاليرى بحزم :

« لاشىء على الاطلاق . » فاستوى المستر سميث على السرير وقذف بالوسائد التى كان ينام عليها بحدة ثم قال :

« لا أبالى بما قاله لك والدك . أني جائع ولابد لى من شىء يطفىء هذا الجوع » فقالت له برفق كأنها كانت تعالج طفلا صغيراً :

« هدىء روعك ونم ، وإذا كنت ستظل تقذف بالوسائد هكذا فاعلم أنى لن أعنى بسريرك بعد الآن . » فقال :

« ولكنى أكاد أموت من الجوع » فقالت فاليرى :

« هذا كلام فارغ فقد أعطيتك قطعة من الثلج منذ ساعة فقط . »

فأن المستر سميث أنينا محزنا وقال :

« قطعة من الثلج ؟ وما هو الثلج ؟ » فردت عالية بهدوء قائلة :

« الثلج هو ماء متجمد ولا شك فى أنه منعش جدا وفيه غناء عن الطعام . » فقال المستر سميث :

« أنه ألم أسنانى فهى جميعا ملتهبة » فقالت :

« ألم الأسنان شىء بسيط فى جانب انقاذ حياتك . »

فقال لها بلهجة اليأس : « ولكن الناس يموتون من الجوع . » فردت عليه بقولها :

« ولكنك لن تموت .. ومن العجيب أنى أراك تشكو دائما مع أنه كان يجب عليك أن تكون ممتنا لأنى أقوم بتمريضك بكل عناية . » فقال :

« أنى فى غاية الامتنان ولست أشكو شيئا من تمريضك بل انى ... انى أحب تمريضك . . » فاحمر وجه الفتاة لما رأت عينيه الساحرتين تنظران اليها » ثم قالت :

« هذا كلام فارغ . » فقال :

« كل ما أريده هو شىء من الطعام » فسألته بلهجة تدل على العطف :

« هل الجوع قارص ؟ » فرد عليها بقول :

« انه أكثر من ذلك ، انه يكاد يقتلنى » فقالت فاليرى

« انك تعلم أنه يجب على ألا أعطيك شيئا . ومع ان الوقت لم يحن بعد فانى . » ففتح المستر سميث فمه ليبدى عبارات شكره على عطفها وعند ذلك ألقمته قطعة من الثلج وهى تقول :

كان يجب ألا تأخذ هذه القطعة قبل مضى ساعة أخرى، ولكن لابأس فانى أظن انها لن تضرك . فامتصها بسرعة ثم ارقد واسترح . سأذهب الآن لأنى تأخرت على العشاء ولا بد أن يكون والدى فى انتظارى » ثم سارت نحو الباب وهى تقول :

« ليس من اللائق أن أترك والدى ينتظرنى طويلا على المائدة وفوق ذلك فان الدجاجة تبرد . . »

فتأوه المستر سميث ولم يرد عليها بكلمة . ولكن هناك حدا لاحتمال الانسان وكان المستر سميث قد بلغ هذا الحد

عند الساعة الحادية عشرة ونصف من تلك الليلة .

انقضت نحو ساعة على موعد النوم وقد سمع وقع أقدام فاليرى والدكتور برستون وهما ذاهبان الى حجرتهما للنوم . ثم ساد بعد ذلك سكون عميق فخيل الى المستر سميث أن ساعة العمل قد حانت . ولم يكن فى رأسه غير فكرة واحدة وهى الحصول على الطعام . لقد كان يريد شيئا من الطعام بأى ثمن فى خلال عشر دقائق وإلا فانه هالك لامحالة . فنهض من سريره وارتدى ملابسه على عجل وكان يريد الهرب من ذلك المنزل بعد أن يحصل على شىء يأكله

لقد كان البيت فى سكون تام عندما خرج من غرفته ولكن لما وصل الى البهو الكبير لم يعرف أى الابواب يؤدى الى المطبخ . ففتح الباب الأول برفق فاذا به يؤدى الى غرفة الاستقبال. وكان على وشك الرجوع وأقفل الباب خلفه ليجرب غيره فاذا بعينه قد وقعت على (علبة بسكويت) فى أحد جوانب تلك الغرفة

ولا ريب فى أن (البسكويت) نوع من الغذاء ، ولذلك فانه لم يضيع شيئا من الوقت بل خطا بضع خطوات واستولى على تلك العلبة ثم فتح غطاءها وتناول منها شيئا . وفى تلك اللحظة كانت فاليرى واقفة عند الباب مخاطبته بقولها :

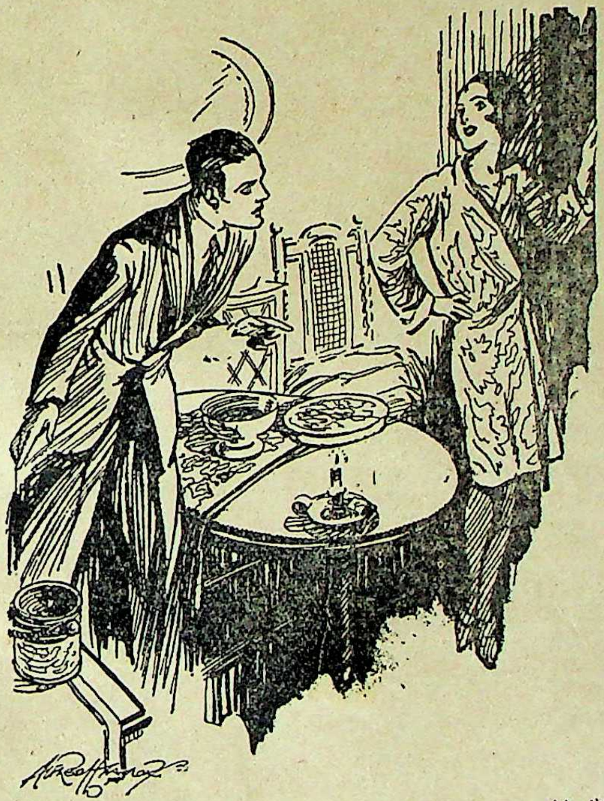

قال المستر سميث :
« لم أعد احتمل كل هذا ولا بد لى من أن اقول لك كل شىء »

« ماذا تصنع هنا ؟ »

فأجفل المستر سميث ثم التفت اليها وهو يحاول ابتلاع ما فى فمه بسرعة خشية أن تضع يدها فى فمه وتخرج ما فيه عنوة ، ولكنه لم يتكلم .

فقالت له فاليرى :

« انك تأكل بسكويتا أليس كذلك ؟ هذا خطأ كبير ألا تتدبر حالتك السيئة ؟ ألا تفكر فى صحتك ؟ »

فرد عليها بعد أن ابتلع ما فى فمه فقال :

« إن حالتى ليست سيئة وصحتى ليست رديئة . »

فقالت فاليرى بلهجة الاهتمام :

« انك فى حالة ذهول على ما أعتقد هذه (خطرفة) يا سيدى . »

فتنهد المستر سميث وقال :

« إصغى الى فانى لم أعد أحتمل كل هذا ولا بد لى من أن أقول لك كل شىء . لقد كنت أغشك وهذ شىء يؤلم شعورى »

فقالت فاليرى :

ما كنت أظن أن لك شعوراً والآن فانى سررت إذ تقول بأنك ذو شعور والحق ان الوقت قد حان لكى توضح أمرك . وأظن أنك تعلم أن جميع أهل هذه القرية يقولون أنك مصاب بمرض فى رأسك أليس كذلك ؟

فقال :

« يالله ، ولكن لماذا ؟ » فردت عليه بقولها :

« ولم لايقولون ذلك ؟ ألست مصابا فى عقلك حقا ؟ إن المستر سبراج صاحب الجراج الذى فى القرية يقول ذلك لأنك اشتريت منه سيارة قديمة مهشمة.. فالأوفق أن توضح لى أمرك بكل صراحة . » فقال المستر مميث :

« سأوضح لك كل شيء . ولكن الصعوبة هى من أين أبتدىء » ثم أخرج صورة من جيبه وأراها إياها ثم قال

« هذا هو التفسير والايضاح » فدهشت فاليرى وقالت

« صورتى أنا » ثم تقدمت بضع خطوات وأخذت

« علبة البسكويت » ووضعتها بعناية على رف فى إحدى نواحى الغرفة واستطردت قائلة :

«هذه صورتى ولكنى لا أعرف العلاقة بينها وبين كل ما أراه منك» فقال :

« الحق انى لا أدعى المستر سميث ولم تقع لى حادثة — أو على الأقل حادثة حقيقة — واسمى الحقيقى هو بروس ونترتون . وكانت عمتك ، المسز هاردنج كانت تريد منى أن — أقصد انها كانت تظن انك . غرضى أن أقول إنها كانت مهتمة بأمر زواجنا . » فنظرت فاليرى الى ذلك الرجل التعس وقالت بهدوء :

« ثم ماذا » فقال المستر ونترتون وهو يزداد ارتباكا من وقت لآخر :

« هـذا هو كل ما فى المسألة ولما علمت بهذه الخطة التى وضعتها عمتك فى بادىء الأمر كان من دواعى اهتمامى بتلك الخطة أن عمتك أعطتنى هذه الصورة . ولست مبالغا إذا قلت لك أنى أحببتك بمجرد رؤيتى صورتك » .

فقالت فاليرى :

« ثم ماذا ؟ » فرد عليها بقوله :

« ثم أخبرتنى عمتك بعد ذلك بأنك لاتريدين حتى مقابلتى لقد كان على أن أعرفك بأية طريقة ولذلك جئت إلى هنا كما تريننى . ولكنى لم أكن أعلم ماذا أصنع لأنى كنت أعرف إذا أنا جئت إلى هنـا فانك تطردينى بلا جدال . وقد حرت فى اختيار الوسيلة التى آتى بها إلى هنا حين كدت أتهشم فى الطريق بحادثة فجائية . على أن هذه الحادثة ، أفادتنى كثيراً إذ أوجدت عندى فكرة حسنة فأدركت أنك ما كنت لتلقى بى فى الطريق إذا أنا تهشمت بالفعل وقد ازداد هذا الرأى عندى رسوخا كلما فكرت فيه »

وكأنما كان سابحا فى عالم من الخيال بتأثير تلك الصورة فأخذ يقول : « لقد حركت هذه الصورة عواطفى وجعلت أتصور نفسى راقداً على سرير الآلام وكأنك منحنية من فوقى تذرفين على دموع الشفقة والرثا. » فأضافت فاليرى هذه الجملة على كلامه فقالت :

« وأضع فى فمك قطعاً من الثلج ! أراهن على أنك لم تتصور هذا الأمر ، فقال المستر ونترتون

« دعينا من هذا . وهكذا اشتريت تلك السيارة القديمة لأنه طبيعي أنى ما كنت لأرضى أن تصطدم سيارتى الفخمة التى من نوع ايتاليا بورجيا ، بالباب الخارجى لمنزلك على أنى أدركت الآن أنها كانت سخيفة تدل على الغباوة ولكن يظهر أن الحقيقة هى : أنى لا أستطيع أن أعمل عمـلا كما يجب أن يعمل . وكانت أول مرحلة لهذه الخطة السخيفة تحطيم دراجتك »

فقالت فاليرى :

« لا تزعج نفسك فيما يتعلق بدراجتى فقد عفوت عنك بشأنها منذ زمن طويل . وإذا كنت قد غضبت قليلا عنـد وقوع الحادثة . فقد

سيدة فرنسية انجلزية الاصل

تعطى دروسا فى اللغـة الفرنسية والانجليزية في البيت . وتقبـل وظيفة سكرتيرة أو مربية

شهادات حسنة .

الآنسة تيرى

شباك البوستة العمومية بالقاهرة

تحققت بعد ذلك أنك لم تكن مذنبا .

فقال المستر ولترتون :

« أخشى أن يكون الذنب ذنبي ، لا في تحطيم دراجتك لأنني لم أكن أعرف أن الدراجة موجودة في ذلك الموضع بل لأنني دفعت بالسيارة إلى الوراء لغرض في نفسي . فلما رأيتك ظننت أن الحادثة تكون أفعل أثراً إذا أنا قطعت عليك طريق المرور بسيارتي . ولكن الذي يضايقني بحق هو أنني كنت أغشك فيما يتعلق باسمي وغير ذلك من الحوادث . فقالت فاليري وقد ظهر في عينيها بريق الابتسام لا تزعج نفسك من أجل هذا أيضا . فقد كنت أعلم علم اليقين بأن تلك الحادثة لم تكن حادثة حقيقية ، وأنك تدعى المستر بروس ونترتون . ثم أطرقت قليلا وقالت :

« ان والدي رأى تلك الحادثة . والحق إذا كنت لا تحب أن يعرف الناس من أنت ، فقد كان يجب عليك أن تكون حريصا عند ما تمزق منديلك لكي تربط به أصبع شخص من الأشخاص فتحفظ في جيبك الجزء الذي يحمل اسمك . ومن أجل كل ذلك وضعناك في السرير وجعلنا نعطيك قطع الثلج فهي عقوبة فرضها عليك والدي كما ترى . »

فقال المستر ونترتون :

« الحق أنها كانت عقوبة قاسية ولم أعد أحب أن أرى قطعة من الثلج طول حياتي » ثم كأنما شم رائحة شيء فقال :

« أخشى أن أصاب بشيء في عقلي ومع ذلك فهل تشمين تلك الرائحة ؟ يخيل الى أنها رائحة لحم يطبخ أليس كذلك ؟ »

فابتسمت فاليري وقالت :

« نعم انه لحم يشوى . ولابد لي من الذهاب الآن والا احترق وتلف . » فسألها قائلا :

« ولكن لأي شيء تشوين لحما في مثل هذه الساعة من الليل ؟ » فقالت فاليري :

« انه من أجلك » ، فقال

« هذا معناه انك سامحتني حقا يافاليري ! »

فتجنبت الفتاة النظر الى عينيه الساحرتين وقالت :

« أظن انى سامحتك . فبعد أن دخلت سريري الليلة لم أستطع الا أن أفكر في آلام الجوع التي تقاسيها فحزنت لذلك وتمنيت لو أنني لم أكن هكذا قاسية ثم غلبني شعوري فنهضت من سريري وأسرعت الى المطبخ لأعد شيئا من الطعام للحيوان المسكين ! »

وهكذا يقول لك المستر ونترتون اليوم بأنه لم يشعر بإعجاب حقيقي نحو امرأته قبل أن يتذوق من يدها أول طعام صنعته له في حياتها .

مكتب الأمانة للايجارات

تليفون ٣٥ — ٣٢ عتبة

لصاحبه : ب . شبيرا

بشارع قصر النيل نمرة ٤٠

مستعد لايجار واستئجار منازل مفروشة وغير مفروشة ومشترى وبيع عقارات وأراضي والقيام بعمل رهنيات

أغرب ماسمع عن عفة بنى عذرة

كيف رآها وكيف تزوجها

قال عمر بن أبي ربيعة لرهط من أصحابه يتذاكرون هوى العذريين احدثكم عن بعض ذلك : كان لى خليل من عذرة يكنى ابا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبوبهن وينشد فيهن على انه كان لاعاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا أبطأت السفار استوقف واذا ابطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبي مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات أصبح والله أبو مسهر لاحيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ماهذا الغرام بتاركي صحيحا ولا اقضى به فأموت

فقلت وما الذى به قال مثل الذى بك من انهما ككما فى الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولانار قلت ماأنت معه ياابن أخى قال أخوه قلت والله امك واخاك كالوشى والبجاد لايرقعك ولاترقعه ثم انطلقت وانا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة ولما يرح فى القوم قيس بن مهجع

خليلى يشكو مايلاقى من الهوى ومهما يقل اسمع وان قلت يسمع

ألاليت شعرى أى خطب أصابه أمن زفرات الهجر من بين اضلع

فلا يبعدنك الله خلا فاننى سألقى كما لاقيت فى الحب مصرعى

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وماعرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين اعناقهما ثم اعتنقنى وجعل يبكى فقلت له ماالذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل لقد علمت بأن الحب داء

وانك لو تكلفت الذى بى لزال الستر وانكشف الغطاء

وان معاشرى ورجال قومى حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذرى مات بحتف انف فذاك العبد تحكيه الرشاء

فقلت يا أبامسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قنا أن تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وعم الناس أن يفيضوا اسمعته يهيم بشىء فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكوا الصبا ونوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له ومايوم الدوحة قال سأخبرك إن شاء الله لو لم تسلنى فيممنا نحو المزدلفة فأقبل على وقال اني رجل ذومال كثير ونعم وشاء وانى خشيت على مالى عام أول التلف فأتيت اخوالى كلبا فاوسعو الى عن صدر المجلس وسقونى جمة البئر وكنت منهم فى خير أحوالى ثم انى عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسى وعلقت معى شرابا اهداه الى بعض الكلبين فانطلقت حتى كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسى ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبنيت فبدت لى شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا فلما قرب منى فاذا عليه درع اصفر وعمامة خز سوداء فما لبث أن لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة بالاتان . فقلت : له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل

وشد فرسه ببعض أغصان الشجره ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه   جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسى أن قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت أن تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى   ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ماهذا الذى جعلت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك به قال وما نكرهه اذا كره فأتيته به فوضعته بينى وبينه فلما شرب منه شيئاً نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به   وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كان وجهه دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ماأعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعنى من نورلا وبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لاتدرى أينعم بعدك أم ييأس قلت لايصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت الى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت أى والله ونكره العهر ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى ماأنكر من أمرها شيئاحتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله ياابن ابى ربيعة الغدروزين فى عينى ثم أن الله عصمنى فما لبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزوديني منك زاداً فأعطتنى ثنايا فمسست والله منها كالتاج المعطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى خوة شرسا وأبا غيوراً والله لأن أسرك أحب الى من أن أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل قال فدخلتنى له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير وحملت عليه قبة حمراء من آدم كان لأبى ربيعة وأخذت معى ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك السلام من انت فقلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور فما الذى جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذى لا يرد عن حاجته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكننى أتيتكم لابن أختكم العذرى قال والله أنه الكفء الحسب كريم النسب غير أن بناتى لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال أما أنى أصنع فى ذلك مالم أصنعه قط لغيرك اخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فلمت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كيذا وكذا فالرأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى القرشى خيارى ما اختار قال قد ردت الأمر اليك فحمدت الله وصليت على النبى صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهجعا وأصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبت والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته أن يبنى بها من ليلته فأجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدى أبامسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت أقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلى وأنا أقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه   ومثلى لاثقال النوائب يحمل

أما استحسنت منى المكارم والعلا   اذا صرحت انى اقول وأفعل

قريبا تصدر جريدة الوادى المصرى

الامريكية الحسناء

القلب الموزع بين المجد والحب

فى أحد أيام يونيه دخل شابان عليهما دلائل النعمة والثراء فندق ريجينا بباريس واجتازا البهو فى عظمة وخيلاء ووقفا بمكتب الفندق ، وكان أحدهما الماركيز شيرتزى والآخر ثورنتون ، ايرل مونتاج ، وتقدم الأول الى كاتب الفندق قائلا :

أين حجر جون ونتروب التى طلبت اليكم منذ أسبوع أن تحجزوها ؟

فرفع الكاتب بصره وقال : وهل سيدى الذى بعث التلغراف من انجلترا

فأجاب الماركيز : نعم

فنظر الكاتب فى دفتر كبير بين يديه ، ثم أخرج بطاقة وقال : تكرم يامولاى بتوقيع اسمك هنا

فتناول الماركيز البطاقة وكتب : جون ونتروب

فنظر الكاتب الى الايرل وقال : ذيل البطاقة باسمك الشريف ياسيدى

فكتب الايرل : ثورنتون — ايرل مونتاج

وأخذ الكاتب البطاقة وغاب بها برهة في حجرة أخرى ثم عاد ووقف أمام الزائرين الصغيرين وقال فى أدب ووقار :

فى هذه البطاقة نمر حجركما فتفضلا

ومد يده بالبطاقة الى الايرل ، ثم سار بين يديهما الى المصعد الكهربائى ، ولم يتركهما الا أمام حجرهما ، وبعد قليل صعد خدم الفندق يحملون حقائب السيدين العظيمين

ووقف الصديقان في حجرة كبيرة يضعان ملابسهما فى خزائن الثياب ، ويتذكران محاسن باريس ومباهجها

قال ثورنتون ايرل مونتاج : لنتناول طعامنا الليلة فى « كافيه دى بارى »

فابتسم ماركيز شيرتزى وقال : أصبت يامونتى ويجب أن نحتسى كؤوس الصفو حتى الثمالة

قال ذلك وتناول سماعة التلفون وطلب كافيه دى بارى ، وأمر المسئولين هناك باعداد مائدة خاصة لاثنين ثم أسرع قائلا : اسمع بل لأربعة ، أربعة ، وضعوا على المائدة زهراً نضيراً فاخراً ، نعم اسمى جون ونتروب ووضع السماعة فى مكانها

فقال الايرل: لماذا تسافر ياعزيزى تحت اسم جون ونتروب ؟

فاجاب : لأنجو بنفسى من متاعب جمة ، وبعد فهذا اسم أسرتى ، فأنا أتخذه كلما خرجت سائحا ، ولااخالك تجهل ان الباريسيات يطاردن كل فتى يحمل لقبا ، وقد تعلمت هذا الحرص من أبى الذى ماسافر قط إلا متنكراً

فسأل الايرل : وهو متنكر الآن فى سياحته

فأجاب الماركيز : كلا ، انه مضى الى جنوب افريقيا فى شبه زيارة رسمية

وبعد أن ابترد الصديقان وارتديا أفخر الثياب اللائقة بمكانتهما وبمحافل باريس الليلية خرجا الى الشوارع يضحكان ويمزحان كتلميذين انطلقا الى رياضة فى الخلاء

وقال مونتاج وهما يخرجان من شارع دى ريفولى الى شارع الاوبرا : ايه باريس، أرينا حسانك ولهوك نرك شبابنا ومالنا وعربدتنا

فضحك الماركيز وقال وهو يشير الى « كافيه دى لابيه ، لنجلس هنا ساعة نله بما يمر أمامنا

وبعد أن تناولا الشاى سارا الى بار هاريس الامريكى واحتسى كل منهما ثلاث كؤوس من الكوكتيل فعلت ضحكاتهما وبدت باريس فى ثوب قشيب ساحر أمام أعينهما

وقال مونتاج يغرى رفيقه باحتساء الكأس الرابعة لقد جئنا باريس في طلب اللهو والسرور ، فاعط الشباب نصيبه ياجاك واشرب الكأس الرابعة

قال ذلك وأمر بكأسين

ثم خرجا الى الميادين والشوارع يبتسمان فى وجه الحياة الباسمة لهما

ودخلا الفندق بملآن الابصار بشبابهما وجمال

ثيابهما وانهما ليمرا بمكتب الفندق إذ بصرا بفتاة تقف بجانب سيدة تحادث الكاتب ، وكانت الفتاة من أملح النساء وأجملهن فوقف الصديقان مذهولين من ذلك الجمال الرائع ، وعرفا من حديث السيدة انها أمريكية وفدت الليلة على باريس واختارتْ فندق ريجينا مقاما لها ولفتاتها

وتقدم الايرل الى الكاتب وطلب مفتاح حجرته ، فما رآه الكاتب حتى صاح بمساعده : احضر مفتاح مولانا الايرل ، مفتاح مولانا الأيرل ، أين هو ؟

فالتفتت الحسناء خلفها ورنت الى الصديقين ثم ردت بصرها الى الورقه التى بين يديها ووشتها باسمها الشريف

وسمع الجالسون فى بهو الفندق صوت الكاتب وهو يصيح في طلب مفتاح الايرل ، فاتجهت الأنظار الى

فصاح مونتى وعلى فمه ابتسامة حلوة : صديقتك ، انها مانظرت الانحوى ياأبله ، بحوالايرل ، ولعلها ظنتك سكرتيري الخاص

وأغرب الصديقان فى الضحك

وقال مونتاج : وهذه السيدة أمها ولا ريب فقال جاك : أو أبوها ، من يدرى !

وعادا الى ضحكهما

واقترب مونتاج من النافذة يشرف على باريس المتلا لئة العابثة ، ثم عادوجلس على طرف الفراش بجانب صاحبه وقال :

أتعلم ياجاك ، انى أغبط نفسى على صداقتك فى بعض الأحايين

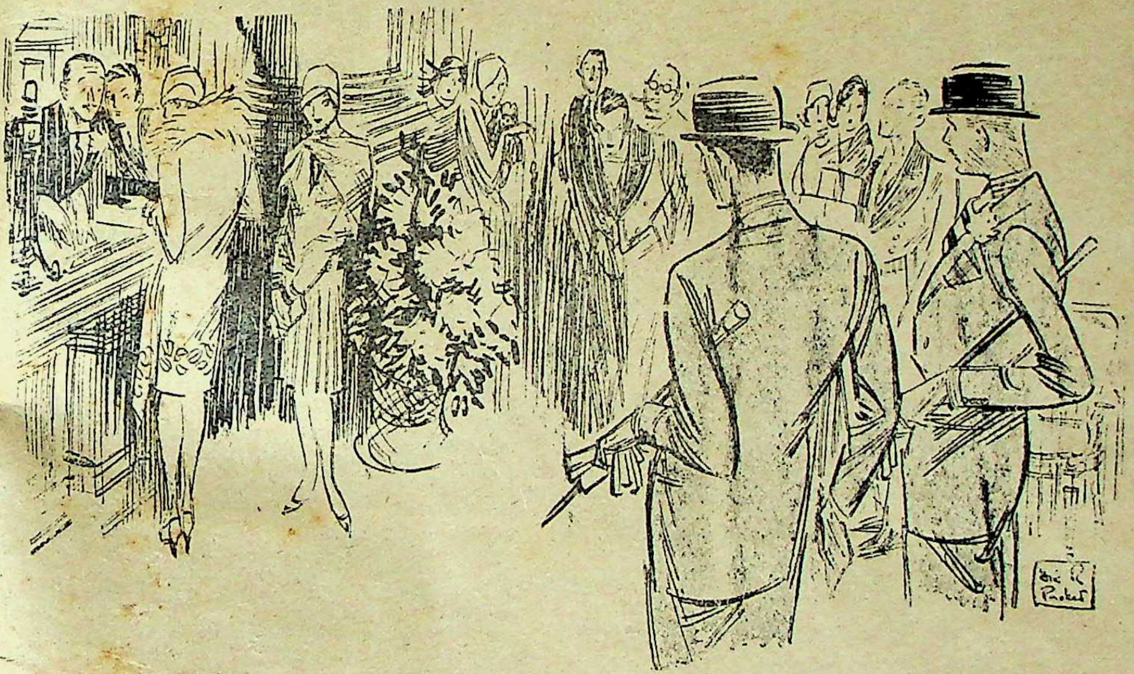

وانهما ليمرا بمكتب الفندق اذ بصرا بفتاة تقف بجانب سيدة تحادث الكاتب

الرفيقين

وسار خادم بين يدى الشابين يشق لهما الزحام ويفسح لهما الطريق الى المصعد ، فقال مونتى يهمس فى أذن صاحبه: ستكون الحسناء من نصيبي وأنعم أنت بقرب السيدة الأخرى

فابتسم جاك وسار بجانب صاحبه والعيون ترمقهما

ولما ضمتهما حجرتهما ارتمى جاك على الفراش ضاحكا وهو يقول : تبارك الله مارأيت امرأة في مثل جمال صديقتى الصغيرة !!

فقال جاك وضحكته الصافية تدوى فى جو الحجرة : أما أنا فأفخر بصداقتك دائما

وفى الساعة السادسة والنصف ارتديا ثياب العشاء ونزلا الى فناء الفندق واختارا مجلسهما فى بقعة أمام المصعد ، حتى لايفوتهما رؤية أى صاعد أو هابط

وللشباب نزقه ومرحه وغروره !

وقال مونتاج : أتمنى ياجاك أن تمر بنا الآن الفتاة الساحرة

فقال جاك : ثم ماذا ؟

قال : فتراها فتقع مغشيا عليك بين قدميها

فقال جاك : فتغادرنى بين أيدى الخدم وتمضى بها الى المطعم !

وانفجرا ضاحكين

وقال جاك: انت أمريكى ياصاحبى فلماذا لاتمضى اليها وتقول مثلا لتستدعى حديثها : اين كنت يامس روز منذ رأيتك فى العام الماضى بشيكاجو ؟

فأجاب مونتاج عابثا : ومن يدرينى ان اسمها روز وأنها زارت مدينة شيكاجو

فقال جون : اذن قل : أذكر انى رأيت مولاتى بمدينة نيويورك

وعادا الى ضحكهما ومرحهما

هذا والمصعد يرتفع وينخفض وأفواج من الناس يصعدون وآخرون يخرجون

وثبت الماركيز ربطة رقبته وعاد الى المزاح فقال : لنقل لهما أننا من الأدلاء وبذلك نلازمهما ماأقامتا بمدينة باريس وحسبنا النظر الى الوجه الفاتن والشعر الفاحم

وقبل أن يرد مونتاج على مزحة صاحبه فتح باب المصعد وخرج منه رجلان وخلفهما السيدة وفتاتهما

وكانت الفتاة فى ثوب من المخمل الابيض وعلى كتفها وردة حمراء كبيرة ، فما رآها مونتاج حتى داس على قدم صاحبه وهمس قائلا : جاك ! جاك ! سفر البدر ، ألا تعرف حيلة تستوقفها بها ، ان قلبى يتمشى بين جوانحى

فابتسم جاك وقال : اخرجه تستريح وتريح

وأرسل الشابين بصرهما خلف الحسناء حتى غابت بين الزحام

ومر خادم فناداه مونتاج وقال : ادع لى رئيس الخدم قل له . الايرل مونتاج يريدك

فطار الخادم لينفذ ارادة السيد العظيم

وقال جاك بعد أن مضى الخادم : وماذا تريد منه ؟

فصاح : دعنى أدبر الامور بثاقب فكرى

وبعد خمس دقائق كان رئيس الخدم مع الشابين فى ركن مظلم وراء نخلات يتفاوض

ودس مونتاج عدة أوراق مالية فى يد رئيس الخدم المشدوه فما وسعه سوى أن يقول : اطمئن يامولاى سأبذل كل مافى طوقى

قال ذلك وحشا جيبه بالثروة التى هبطت عليه من السماء

وقال مونتاج : اسمع ! أما اذا فشلت فنحن نعرف كيف نهب أموالنا الى من هو أحذق منك

فأحنى رئيس الخدم رأسه وقال : سيسمع منى مولاى قريبا مايسره

وبعد دقائق دخل الشابان قاعة الطعام الكبرى فرأيا رئيس الخادم يجادل خادما وقف بجانب مائدة جلست اليها الحسناء والسيدة

واتجه الصديقان نحو رئيس الخدم ثم تراجعا قليلا الى الوراء ووقفا

فقال رئيس الخدم بصوت مسموع :

عفوا يامولاى الايرل ، اغفر لنا خطأنا ، لقد غاب عن الخادم ان هذه مائدتك الخاصة ، التى تجلس اليها دائما مع سيدى صاحبك ، فوضعها تحت تصرف مولاتى هذه وكريمتها

قال ذلك ورفع يديه فى الهواء ، كما يفعل رئيس خدم وقع فى ورطة

وأجاد الشقى تمثيل الدور

ونادت السيدة الخادم وهمست اليه ببعض كلمات

فقال فى صوت مرتفع : نعم ياسيدتى ، هذه مائدة مولاى الايرل وقد أعتاد الجلوس اليها كلما شرف مدينة باريس ، وكل هذه الموائد محجوزة ، ضاعت وظيفتى ياسيدتى ، ويحى كيف لم أفطن للامر

فبدت الحيرة فى عينى السيدة

وألقت الفتاة بصرها على الطعام الذى أمامها

وعند ذلك تقدم مونتاج والمركيز الى المائدة ، ورفع مونتاج قبعته وقال فى لهجة تدل على النبل ومكارم الاخلاق

يسوؤنا ياسيدتى أن يحدث قدومنا شيئا من الانزعاج لك

فرفعت السيدة طرفها وقالت : بل علينا نحن أن نعتذر ونبدى أسفنا ، وما جر هذا المشكل سوى بلادة الخادم

فقال مونتاج : لم يحدث شىء ياسيدتى ، ومن السهل أن نجد مائدة أخرى

فقال الماركيز فى خشوع : نعم ياصاحب السمو ، ولكن كل الموائد محجوزة كما ذكر الخادم

فقال الخادم كمن اهتدى الى رأى سديد :

ولكن ، ولكن . .

فصاح مونتاج : ولكن ماذا ؟

أجاب فى خشوع وهو ينظر الى السيدتين :

لا أحسب سيدتى أو كريمتها المحترمة تعارض فى جلوس مولاى الايرل وصاحبه الى المائدة ، والمائدة واسعة ، بل هى لأكثر من أربعة

فقال مونتاج فى جفاء : انه الفضول بعينه الذى تقترحه ، أتريد أن نزعج السيدتين !

فقالت الأم وهى تنظر الى الفتاة كمن تستشيرها نعم ان المائدة واسعة ، ويسرنا أن نأكل جميعا على مائدة واحدة

وما هى الالحظة حتى أحضر الخادم مقعدين وأدوات الأكل وجلس الشابان

فقالت السيدة : يسرنى أن أقدم اليكما نفسى وكريمتى ، أنا مدام بازنج من أمريكا وهذه ابنتى مارى

فقال مونتاج : وأنا الايرل أوف مونتاج ، وهذا صديقى ، المار . . . صديقى جون ونتروب ، ونحن من طلبة أوكسفورد

فقالت مدام بازنج : آه ! أنتما من كلية أوكسفورد

فأجاب مونتاج : نعم ، وفي فرقة واحدة وغردت الطفلة للعوب تقول : وفيل روجرز بأوكسفورد أيضا ياوالدتى

فأحنت الام رأسها

وكان مونتاج الأمريكى زير نساء فجعل يرسل الحديث فى الوجوه التى تسر السيدات على حين جلس الماركيز يعيد على خاطره ألفاظ المليحة الساحرة ، ويعجب من حلاوة صوتها ويقول بينه وبين نفسه : أشهد أن قلبى ليس معى الآن ، لقد وقعت فى الحب الذى طالما هزأت به وأنكرته

وقبل أن يفرغوا من الطعام اقترح الماركيز في كثير من الجرأة أن تمضى السيدتان معهما الى دار الأوبرا

فقالت الام : شكرا لك يابنى ، ولكننا لانحب الأوبرا

فبرقت عيناه وقال فى لهجة توسل : اذن نمضى الى أحد المسارح

وقبل أن تتكلم الام قالت الفتاة لنتكلم فى صراحة ياأماه

تخفق قلب الماركيز وقالت الام : اذ لرى ماتريدين ياعزيزتى

فرنت مارى الى الماركيز وقالت : هذه أول ليلة لنا بمدينة باريس الزاهرة وقد اعتزمنا أن نمتع أبصارنا وآذاننا بكل معجب مطرب فيها ، وكنا قد اعتزمنا أن نبدأ أولا بزيارة « الفولى بيرجير » قالت ذلك وصمتت ، كمن يقول لقد تكلمت فاقترحا ماتشاءان .

فظهر السرور في عيني الماركيز وتهلل وجه صاحبه وراحت مدام بازنج تقول : نعم نريد أن نمتص عصارة باريس ونغشى كل دور اللهو التى بها ، ومن ركب مثلنا من أمريكا الى أوروبا خليق به أن يمتع نفسه كما يجب

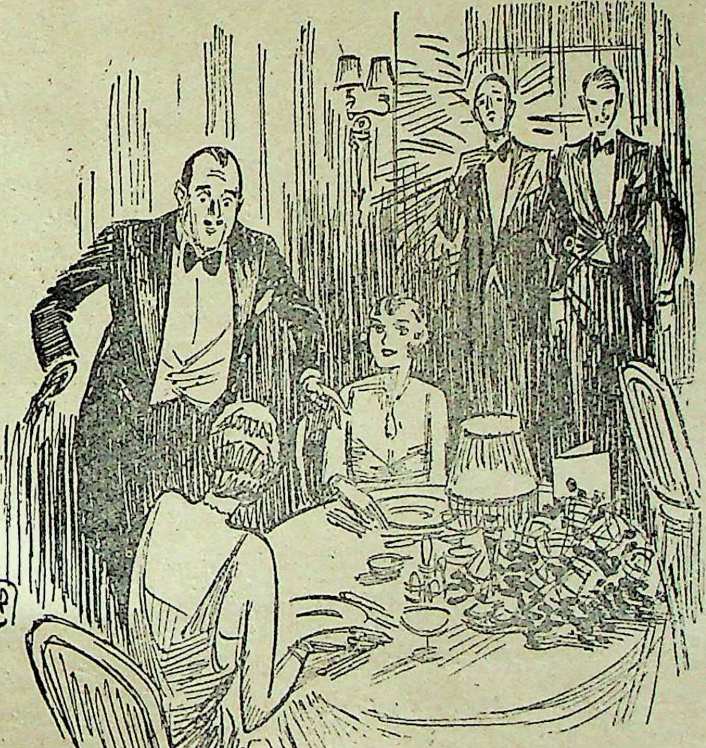

لا أحسب سيدتى أو كريمتها المحترمة تعارض في جلوس مولاى الايرل وصاحبه الى المائدة

وقام الاربعة وانتقلوا الى الفولى بيرجير ، وكان مونتاج يجهل الفرنسية ، فخلا الميدان للماركيز فجلس بين السيدتين ليترجم ويشرح

ثم انصرفوا الى « مرقص تاباربن » ، وخلفوه الى « المولان روج » ، وهناك احتسوا نبيذ فرنسا المعتق وفى الساعة الواحدة صباحا دخلوا « ملهى زيلى » وجلسوا الى مائدة فى طرف المكان يمتعون أبصارهم

بما حوته مسارح باريس وملاهيها من رقص غريب وعبث لا يخطر ببال

وقالت ماري وبصرها عالق بالراقص الذي يطوى صاحبته طيا كأنها قطعة من العجين: ما أبدع وما أروع!

وكانت أنوار المكان ضئيلة، والموسيقى تصل الى الآذان فتهز النفوس هزاً وتثير فيها العواطف الكامنة والأحلام السارة، ولعبت الخمر برءوس الأربعة فسبحوا في عالم الملاذ والخيالات

وقام مونتاج وطلب الى ماري أن تراقصه فوثبت قائمة وقالت: هيا

وفي ركن غير مزدحم راح الصغيران يتمايلان وينثنيان وغمغم مونتاج يهمس: ماري! ماري! أيسوؤك أن أناديك باسمك؟

فقالت والخمر تعقد لسانها: أبداً، يا لورد مونتاج!

فقال: لست بلورد الآن، هلا قلت مونتي

فابتسمت في وجهه بسمة عريضة وقالت: هل كل اللوردات في مثل ظرفك ولطفك يا مونتي؟

فقال: دعي كل اللوردات الآن ولا تذكري الا مونتي

فمالت برأسها على صدره وقالت: صدقت يا مونتي!

وخفتت نغمات الموسيقى شيئاً فشيئاً، وأضيء المكان بالنور الأحمر فالاصفر فالازرق فالاخضر ليتم سحر الراقصين والجالسين

وصدحت ماري تقول: سنقيم بباريس أسبوعا واحداً يا مونتي، ثم نبرحها إلى بروكسل لنقضي يومين قبل سفرنا الى انجلترا فأرجو أن تريني قصرك بانجلترا

فقال (ولو طلبت اليه أن يطير الى السماء لفعل): نعم متى وصلنا الى انجلترا مضيت بكما إلى قصري الشامخ

***

وجلس ماركيز شيرتزي، وتورنتون ايرل مونتاج في مكتبة قصر جرايفنزكورت يحتسيان الخمر فقال الثاني: أتريد الحق يا جاك لقد ضقت ذرعا بذلك الدور الذي يمثل

فقال جاك: ولماذا؟ حسبك أن تنادى سحابة اليوم بلقب اللوردية

فقال: بل حسبي أني صرت مطية لغيري وأضحوكة قد أخذت مدام بازنج رأيي في جمال معبد القصر فبلغ من حماقتي ان قلت: نعم أنه بديع جدا وطالما صليت فيه الملكة اليصابات، وكم كانت حيرتي وخجلي حين

صاحت: الملكة اليصابات لقد كانت بروتستنتية يا عزيزي، فأسقط في يدي ودارت بي الأرض الفضاء

قال جاك: وجل من لا ينسى يا مونتي

قال ذلك ورفع الكأس الى شفتيه وصاح: اشرب نخب اللورد صاحب السمو

ومسح شفتيه ثم قال:

ولكنك كنت ماهراً ساحرا في قاعة الصور، وقد أضحكني كثيراً خلطك في المعلومات، فجعلت جدي صديق والدي، وعمتي شقيقة خالتي

فأتى مونتي بحركة يأس وقال:

وذلك من جراء الدعوة الكاذبة الجريئة، ان السيدتين تعتقدان أن هذا القصر قصري، وتلك صور آبائي وأجدادي، وعلم الله أن ليس لي شبر من الأرض في انجلترا الواسعة، ولا قريب واحد، ولكنها الحماقة غطت على عيني، إلا أن الرجوع الى الحق فضيلة. وعما قليل سأعود الى حقيقة شخصيتي وأخلع رداء اللوردية الكاذب

ونهض الماركيز وسار الى النافذة يطل منها ويقول: الزم يا مونتي الدور الذي أجدت تمثيله

فصاح: يا له من دور بارد!! اني لأرى نظرات السخرية والتهكم يرشقني بها خدمك كلما انحنوا بين يدي وقالوا: ماذا يطلب سيدنا اللورد؟

فسأل جاك: أتريد أن تنكص على عقبيك؟

فأجاب: بل أريد أن أفهم ما يعود علي من ذلك التظاهر والخداع، التفت نحوي يا جاك وتكلم، أشتهي أن أعلم ما تضمره في خفايا نفسك، لقد كتمت اسمك، وكلفتني بحمل لقب مستعار لا يصلح لي ولا أصلح له، فماذا تريد بذلك؟

فقال جاك: ألم تدرك السبب بعد؟

فقال مونتي: كلا، ولكني أفهم تماما أنك تحب وتعبد ماري، أليس كذلك؟

فقال جاك في هدوء: صدقت يا مونتي فأنا بها مغرم صب، وقد تعلمت معنى الحب في الأسبوع الذي قضيناه بباريس أجل، هناك تحرك القلب الجامد، وتساقط الدمع الأبي الغالي وخاف النوم الجفون التي ما ذاقت من قبل طعم السهد والأرق، فصرت رجلا آخر موزع الفكر مسلوب اللب، أتمثلها في النوم واليقظة، وأفكر فيها في القومة والقعدة فابك عني ما ابتليت به فلقد جفت مآقي

فصاح مونتي: واها لك يا صديقي المسكين!! كنت أحسب هواك دون ما ذكرت

فرفع جاك طرفه المبتل وقال فى صوت أجش :
— بل هو فوق ما وصفت
فقال مونتى : هلا تراجعت عن فم الهاوية
فصاح : وكيف وقد ترديت فيها !
قال : اذن تزوج منها ، واجعلها ليدى شيرتزى ، ولا أحسبك من الذين يعنون كثيرا بألقاب المجد ، وبعد فقد تكون مارى من بيت شريف مجيد ، فتشجع وامض اليها واذ لها اسمك الحقيقى ولقبك العظيم ، ولو كنت مكانك لما فعلت أقل من ذلك ، هذه نصيحتى ، والاوطن نفسك على الحزن الطويل والهم الدخيل

فهز الماركيز رأسه فى قنوط وجوى ، وخلف النافذة وسار الى مقعده يكرع بقية الكأس

وقال جاك فى صوت كأنه آت من غورقصى :
أنت تعلم يامونتى مبلغ حبى لك ، وايثارى إياك على نفسى ولقد نشأنا في معهد علم واحد ، وكانت لنا أيام ومواقع ذقنا فيها معنى السعادة والاخاء والوفاء ، وليس من الوفاء في شىء أن يتقدم الصديق ويستلب صديقه الفتاة التى عشقها وجن بها

فوثب مونتى صائحا : لم أفهم غرضك ياجاك ، تكلم فانى أرى الدموع فى عينيك ، ومنظرها يؤلمنى

فأطرق جاك وقال : أعلم أنك تهوى مارى فهل من المروءة أن أحرمك منها ، لقد سمعتك بأذنى تطرى جمالها وتمدح خصالها ، ورأيتك بعينى تداعب شعرها وتضع يدك فى رفق على منكبها

فقال مونتى وقد توردت وجنتاه: آه ياصديقى الصغير إن الحب الصادق لايعمد الى الأقوال والحركات لأنه يكون فى شغل عن ذلك ، وأقسمت لك أنى ما احببت مارى ولا همت بها ، فاطمئن وأقدم على خطوبتها قبل أن يطوح بها الفراق وتنأى الدار. فملأ جاك كأسه خمراً وقال وهو يفرغها فى جوفه

لا ياعزيزى ، لست أنا بالصديق الغادر ، انى أهواها ولكنى أحب الوفاء أكثر منها ، وأعبدها ولكنى أقدس الصداقة ، فلا تخدعنى بأقوالك ، ولا تحسبنى من الذين يمزقون ضمائرهم ليضمدوا بها جراح قلوبهم ، انت رجل كبير القلب عظيم النفس تريد أن تضحى لسعادتك فى سبيل سعادى فكيف تريدنى أن أكون دونك نبلا وشرفا حرام على العيش ان أنا خونت عهودك وصرمت حبالك ، وحرام على أن أظفر بمنى النفس بعد تحطيم هيكل سرورك ، كلانا يهواها ياصديقى ، وكلانا يعبدها فانعم انت بها وحسبي هناؤك ، هذه هى الرجولة ومكارم الأخلاق

فقال مونتى : اتريد أن تخدعنى عن نفسى يارفيقى أقول لك إنى أهواها وتأبى الا أن أكون بها مغرما صبا ، ربما خامر قلبى شىء من هواها ، الا اننى لا أحبها على الصورة التى تقدرها ، ولا أحبها كما تحبها أنت ، أرأيت جفنى مقرحا ودمعى ساربا ، وقلبى خافقا ، أرأيتنى ارتعد اذا جلست بين يديها أو أتلعثم اذا صوبت نظراتها نحوى ، أما أنت ياجاك

فرفع جاك اصبعه مقاطعا وقال
صه ! أسمع وقع اقدامهما

فتنهد مونتى وقال : انك لم تعرفنى بعد ياصاحبى
ولكن جاك لم يسمع مونتى اذ مشى الى باب المكتبة يستقبل الضيفين

ودخلت مدام بازنج تقول : أبطأنا ، أليس كذلك؟
فقال المركيز : ولكننا لم ننس نصيبكما من الشمبانيا
فقالت: مارى تخاطب مونتى :
مونتى ! ما أجمل قصرك وأفخم ابهاءه وحدائقه وبحيراته أراك تعيش فى جنة أرضية أليس كذلك ؟

وتقدم الماركيز الى السيدتين يحمل كأسى الخمر فنظرت اليه مارى قائلة : ألا ترى معى أن صديقك سعيد موفق
فقال الماركيز : نعم فاشربى هذه الكأس نخب نجاحه وتوفيقه

وقبل أن يتكلم مونتى ، فتح الباب ودخل رئيس الخدم بثيابه الفاخرة وانحنى أمام مونتى قائلا : الطعام على المائدة

فقال مونتى : الى الطعام ياسادة ، أحسب ذئباً مفترسا قد سكن امعائى أخيرا

فضحكت مارى وقالت : لا تدعه يأكلك فنحن نريدك

وجلس الأربعة الى مائدة ممدودة عليها أشهى الطعام وأفخر الشراب

وتحدثوا عن باريس وملاهيها وانجلترا ومتاحفها وتكلمت مدام بازنج عن البلجيك التى ستزورها مع كريمتها قريبا

ورأى مونتى نفسه لم يتكلم كما يجب أن يتكلم رب مائدة فقال وهو ينظر الى السيدتين

إن جميع الفضة التى على هذه المائدة جلبها جدى من بلدان الشرق

فهز رئيس الخدم كتفيه

وابتسم جاك ابتسامة خفيفة

وعاد مونتى يقول : ولهذه الفضة تاريخ عجيب

فصاحت مارى : اذكره . اذكره بربك

فازدرد مونتى لقمة كبيرة وقال : تريدين قصة الفضة انها قصة طويلة ولكنها مليئة بالعجائب والغرائب

ورأى جاك حيرة صاحبه فقال : يذكرها مونتى حين نحتسى أقداح القهوة فى البلكون

وقال جاك وهو يمزز قهوته

سيدتى مدام بازيج

فالتفتت اليه فى اهتمام وقالت : نعم

قال : هل رأيت الصورة الكبيرة التى على جدار حجرة الاستقبال صورة الصيد والقنص ، ان ثمنها ربع مليون دولار، تعالى أرك اياها مرة أخرى ، انها من أعظم الطرائف

وقام وهى في أثره

وبقيت مارى جالسة أمام مونتى كان البلكون يشرف على مروج وأمواه وأشجار باسقه، وكان القمر يجتاب السماء فيسكب أنواره الفضية على الأشجار فتبدو أوراقها كأنها من اللجين ، والزهر أريج تحمله النسائم فيملأ البلكون عرفا ذكيا ، والليل ساكن هادىء الا من أنشودة البلبل التى يسجع بها فى أجواز السماء

ساعة مستحبة تملأ القلوب حنيناودقة وتجعل الفكر يفيض بخواطر غامضة

وتكلمت مارى فقالت وبصرها عالق بالقمر : مونتى ! أن ليلتنا هـــذه ساحرة تنفث فى النفوس أحلاما وشعرا ، أتعلم انى أحن الآن الى ديوان شعر أطالعه

فقال : هذه الطبيعة بين يديك أفخم من ألف ديوان ان في القمر والزهر والماء والسحاب والأشجار من الشعر مايعجز أعظم شاعر عن قرض مثله

فأطرقت وأطرق وشملها سكون عميق

وانحدر القمر في مغاربه ، فسفرت النجوم تلتمع وتتوهج وتخفق

ونظرت مارى في السماء وقالت :

مونتى ! هيا بنا

فسأل ولماذا ؟

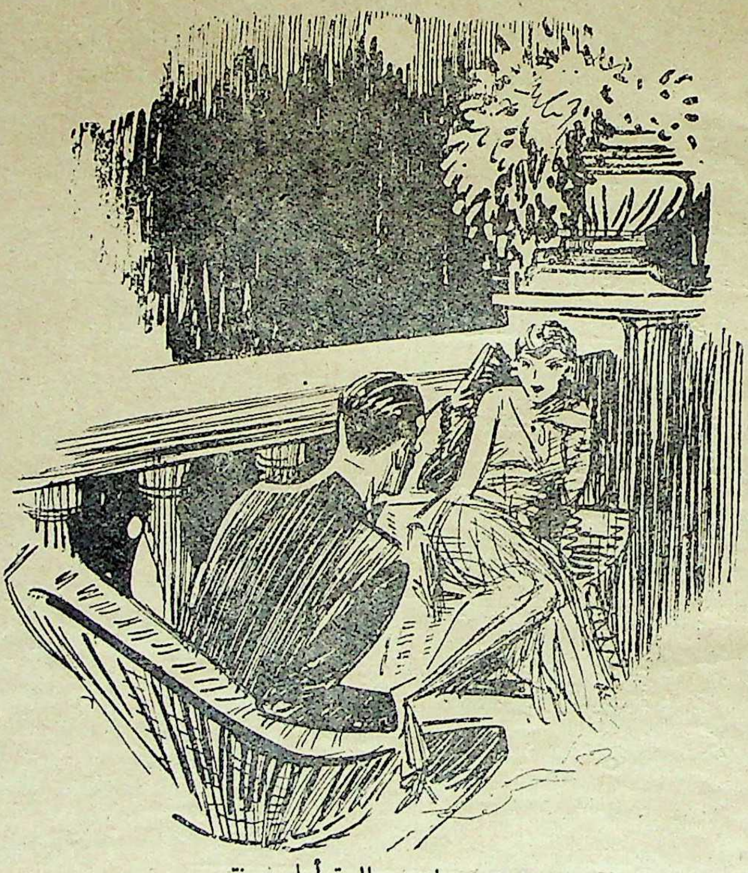

وبقيت مارى جالسة أمام مونتى

أجابت : لا أدرى

قال : ولكن أريد أن أفضى اليك بأمر

فقالت : بل وأفر منها ، طالما حننت الى المناظر الشيقة والقصور الشامخة والنبلاء والعظماء ، والآن وقد رأيتنى فى وسط ما كنت أنشده أجدنى فى حاجة الى الهدوء والعزلة ، هيا يا مونتى لا أريد أن أتكلم كثيرا

ولكنهاعادت تقول :

كنت أقترح على دهرى أن أعيش فى وسط فخم بين الملوك والأمراء والقصور والتهاويل ، وكنت أحسب أن السعادة لن توجد إلا هناك ، أما الآن فعرفت مبلغ خطئى وقصر نظرى ،

فصاح مونتى كمن يحتج : مارى !

فقالت : نعم لشد ما كنت مخطئة

فقال مونتى : أصغى ياماري ، هب ان رجلا نبيلا له ألقاب فخمة وقصور مثل هذا القصر عرض عليك الزواج

منه ألا تجدين سروراً فى اقتراحه؟

فصاحت مقاطعة : كلا ، دع هذا الحديث يامونتى انى اذا مافكرت فى الزواج لاأتزوج من لقب بل من قلب ، كفى ، لاأريد أن أتكلم

فرفع مونتى يده في الهواء وقال :

مارى ، سألتك بحق السماء أن تدعى هذه الخواطر الطائشة ، فكرى معى قليلا على ضوء الحقيقة والسكون انك مافهمت مارميت اليه ، أريد أن أقول ...

فقاطعته قائلة :

بل فهمت ، ولكنى لاأتزوج من أسماء ضخمة وقصور شاهقة وقباب عالية ، وشرف تليد وثراء طائل

قال : ولنفرض ان شابا كصديقى جاك له قلب خفاق واسم متألق ، وانه تقدم اليك يطلب ...

فقاطعته قائلة : كفى يامونتى كفى !

قالت ذلك ووثبت قائمة واختفت داخل القصر

***

وبقى مونتى مبهوتا يتبعه بصره ، ثم قام وفى عينيه دمعتان كبيرتان وسار خلف الغزال الشارد

ووقف أمام حجرته برهة ثم دفع الباب ودخل ، وجعل يقبل ويدبر كالحيوان ثم ضغط على الزر الكهربائى فدخل رئيس الخدم فى خشوع وقال وهو ينحنى

نعم يا مولاى اللورد

فصرخ تورنتون ايرل مونتاج قائلا :

لعنة الله عليك وعلى هذه الألقاب ، ادع لى الماركيز حالا ، وقل له انى أريده هنا لأمر هام جدا

فقال رئيس الخدم : سمعا وطاعة يا صاحب الفخامة

فقبض تورنتون على ذراع الخادم بشدة وصاح فى وجهه قائلا :

ان اسمى مونتاج ، مونتاج ، أفهمت ،

قال : نعم يا صاحب ، نعم يا مستر مونتاج

قال ذلك وطار من الباب

ووقف مونتاج أمام المرآة يفحص وجهه ، وانه لكذلك اذ دخل الماركيز شيرنزى يقول :

يقول لاوتون انك تريدنى لأمر هام ، ماذا حدث يا صديقى؟

قال : وسواى يريدك أيضا

فرفع الماركيز حاجبيه وسأل : وسواك يريدنى !

أجاب : نعم ، انها مارى !

فانطفأت ابتسامة الماركيز وقال في أسى وألم :

مونتى ! ماهذه القسوة ؟

فقال . اجلس ، واسمع حديثى ، ولاتقاطعنى

فجلس الماركيز ووقف مونتاج أمامه ويداه في جيبه وبعد برهة سكوت رفع مونتاج رأسه وقال :

علمت منذ كنا بباريس انك تهوى مارى ، ولذلك لم أحاول أن اجذب قلبها نحوى ، ولو فعلت لكنت الآن صريع هواها مثلك ، الا انك ذكرت أمامى منذ ساعتين انى كلف بها فنفيت مزاعمك فحسبتنى أكذبك لتتقدم أنت اليها خاطبا ، وتوهمتنى اضحى بحبى في سبيل مرضاتك

فقال الماركيز : نعم وانى مازلت للآن مصرا على اقوالى

فضحك مونتاج وقال :

انت واهم ياعزيزى ، فما خفق قلبى يوما بحب مارى ، أو لعله خفق مرة واحدة ساعة وقع بصرى على طلعتها ، ولكنها خفقة الاعجاب ، والآن جئتك بما يدحض أقوالك ويحطم اوهامك ، بل بما يفعم قلبك سرورا وغبطة

فغمغم الماركيز يقول : دع قلبى جانبا ، فما نكبت الا منه كان غزلا ونسيبا ، فماذا تقول الآن اذا صرحت بين يديك

فعاد مونتاج الى ضحكه وقال :

اسمع يا أبله ، قلت لك ان الامريكيين اذا أحبوا لايتكلمون كثيرا فأبيت الا أن تؤكد أن حديثى مع مارى أن الفتاة لاتهوانى ، لاتقاطعنى دعنى أتكلم ، حين غادرتنى معها على البلكون حاولت أن أفهمها أينا اللورد الغنى وأينا الفتى العاطل من المال والمجد ، حتى ينجذب قلبها

القاموس العصرى
انكليزى عربى
تأليف الياس انطون الياس
الطبعة الثالثة

نحوك ، ولكنها قاطعتني قائلة انها لاتروم الزواج من نبيل وأن الألقاب والصروح والتيجان لاتبهر أنظارها وانما هي تنشد القلب الوفي مهما كان صاحبه ، أفهمت الآن ، قالت ذلك وهي تعلم انى لورد كما صورتنى ، وانك رجل من الطبقة الوسطى كما حلا لك أن تبدى نفسك ، ومعنى ذلك أنها وقعت فى حبائل غرامك

فقال الماركيز كمن يكلم نفسه :

ترفض أن تتزوج من نبيل

قال : نعم ، امض اليها وسلها هل تقبل أن تكون مدام جاك ، ترها توافق على الفور

فقال الماركيز : هذا أمر لاأطيقه ولا أفعله

فسأل : ولماذا ؟

أجاب : لأنى صاحب لقب

قال : انها أحبتك لذاتك فقط ، وقد يسرها بعدذلك أن تجدك نبيلا

قال ذلك وغادر صديقه

ودخلت مارى على الماركيز فوثب قائما يرحب بها فقالت : ان صديقك قد أطلع أمى على أمور كثيرة كنا نجهلها

فاصفار وجه الماركيز وقال : آه

فصرخ : ماركيز ! بلغنى أنك تكرهين ألقاب النبلاء

فتوردت وجنتاها وقالت وهى تدنو منه : نعم ولكن أحب قلوبهم وأحب تواضعهم

فصاح والسرور يفيض من عينيه

اذن فلا خوف على الآن ، أنا ماركيز شيرتزى

فقالت في صراحة الأمريكان

ولكن أحب أن أدعى مدام جاك

فطوقها بذراعيه ، وانهما لمتلازمين اذ دخل مونتاج وخلفه مدام بازنج ، وصاح مونتاج وهو يرفع كأسا بيده أشرب نخب العروسين ! !

؟

.... نعم وماذا عليك لو تفضلت بزيارتنا مرة فعاينت الأقمشة والأسعار وسلامة الذوق فى التفصيل عند : —

الترزى الشرقى

عبد الحميد محمد

شارع عبد العزيز — تليفون بستان ٢٣٠٢

هى زيارة واحدة ثم .... إذا بها عادة متحكمة

أمينة تحتقر الاغنياء وتتزوج من رجل فقير

ان الاخلاق الفاضلة فى الرجل تعادل اكبر ثروة

وقفت أمينه أمام المرآة تتجمل وتتزين ، وأخيراً ابتسمت بسمة الرضاء وبرحت بيتها

وكانت متهللة الوجه يخفق قلبها سرورا وأملا حتى ليخيل اليها ان السماء في متناول يدها

لقد ملت حياة الفقر والخمول ، وكرهت مهنة التدريس التى تزاولها ، وتمنت أن ترى نفسها زوجة رجل غنى ، وان يتحدث الناس بحسنها وثروتها ، واليوم قد أتيحت لها الفرصة التى طالما انتظرتها بفارغ صبر ، ومن يدرى فلقد تغرب شمس اليوم عليها وهى فى الأرض التى حصباؤها جوهر وترابها مسك فتيت

بمثل هذه الأمانى الخلابة كانت المدرسة الحسناء تحدث نفسها وهى راكبة فى الترام الى « مصر الجديدة »

وكانت أمينة فتاة مهذبة مثقفة ، احترفت مهنة التدريس بعد موت والديها فاستطاعت أن تنفق على نفسها وألا تلجأ الى معونة أحد

وكانت تعتقد ان عهد الفضيلة قد ولى ومضى وان على الفتاة الراغبة في الزواج أن تضحى بقليل من كرامتها فى سبيله ، كأن تغرى الشاب الذى تود الزواج منه، وان تتعرض له ، كما تفعل بعض الاوربيات

وكانت تظن انها ماخلقت إلا لتتفيأ ظلال المجد وتتقلب في أعطاف الثروة ، وإلا لتحل القصور الباذخة وتركب السيارات الفخمة ، وإلا لماذا خلقت جميلة ساحرة!

وهى لم تزر س ... بك قبل اليوم ، بل ماراته سوى مرة واحدة فى بيت صديقة لها فما وقع بصرها عليه حتى مالت اليه كل الميل وطمعت فى الزواج منه

ورآها س ... بك تديم اليه النظر فراقه حسنها وشبابها فجلس اليها ساعة يتحدث معها عرف فيها أنها فتاة يتيمة تعيش من كدها كمدرسة فزين له الشيطان أن يخدعها عن نفسها وأن يتخذها خليلة

وعرفت هى أن الشاب من الوارثين الأغنياء الذين لايعلمون ماذا يصنعون بأموالهم ، وانه سليل بيت عريق في المجد والجاه فطمعت فى الزواج منه

وقال لها قبل أن ينصرف أن يرجو أن تتكرم بزيارته فى فيللته حتى ينظر فى شأنها ، وقال لها فيما قال :

وانى صديق ح ... بك ناظر احدى مدارس البنات وسأطلب اليه أن يجعلك مدرسة عنده بمرتب كبير ، ومتى حضرت الى أعطيتك خطاب توصية ، وأنا رجل شريف شهم فلا يخامرك من نحوى ظن سيء

وقالت أمينة لصديقتها بعد انصراف الشاب الغنى من يكون هذا الشاب ، وكيف تعرفت اليه ؟

أجابت : انه صديق أسرتنا وصاحب البيت الذى نسكنه وهو غنى واسع الجاه ، وقد بلغنى أنه يروم طلاق زوجته ولو كنت فى مثل شبابك وفتنتك لنشرت شباكى حوله واقتنصته

فسألت أمينة : وهل هو حسن السمعة ؟

أجابت : لاأدرى تماما ، وان كنت أعلم أن زوجته تغضب منه كثيرا وتقيم ببيت والديها

وكان الشاب قد دس فى يد أمينة ورقة صغيرة بها عنوان فيللته ورقم تليفونها

حدث ذلك منذ يومين

والآن نرى أمينة راكبة الترام الى فيللا الغنى بعد أن كلمته في صباح اليوم بالتليفون تخبره بعزمها على زيارته فى العصر ،

جالت هذه الذكريات في نفسها وهى سائرة فى شوارع مصر الجديدة ، وحمرة الأصيل تفرغ عليها حلة وردية

وكانت أمينة تعلم أنها مقدمة على أمرهائل له مابعده، لقد قال لها الشاب فى التليفون مايأتى بالحرف الواحد

« أهلاً بك ومرحبا ، أن زوجتى انطلقت اليوم لزيارة ذويها وليس معى سوى الخدم فمتى حضرت تكلمنا ساعة فى اطمئنان »

ولكنها كانت تثق بحكمتها وبنفسها ، قالت وهى على الطريق :

لابد لطالب المجد من المغامرة ، سينازلنى الشاب ولا ريب وسيلقى فى مسامعى ألفاظه المعسولة التى تنطوى على الرجس والفجور فأقول له في دلال واباء : لاتحدث نفسك ياصاحبي بالأمانى فمثلى لاتفرط فى عرضها ، وان كنت تهوانى حقا فتزوج منى ، فعند ذلك ، وعند ذلك فقط أهبك جسمى وروحى ، اما ان حضرت زوجته فاقول لها انى جئت ألتمس معونة زوجك فى أمر وظيفتى

ورأت أمينة نفسها أمام الفيللا فوقفت تنظر اليها فى فرح مازجه خوف

واقتربت من الباب فرأت حديقة صغيرة . وباب الفيللا مفتوحا ولم تجد بوابا أو خادما

ومر بالطريق بستانى فاستوقفته بسؤالها

هل هذه فيللا س . . . بك

فنظر اليها الرجل نظرة مريبة وقال : نعم

قالت : أين أجد خدمه ؟

أجاب وهو يبتسم ابتسامة غامضة : انه يقيم هنا بمفرده ولا ينحدر الى فيللته الا فى أوقات صفوه

قال ذلك ومضى

فأدركت الفتاة أن صاحبها الغنى كان كاذبا حين زعم أن زوجته مضت لزيارة أهلها ، وأنه يقيم فى يومه هذا مع الخدم

وأيقنت تماما أنه استدرجها للعبث بها ، وما مسألة الوظيفة ذات المرتب الحسن الا اكذوبة

وكانت فتاة مغامرة فقالت لنفسها ، من يدرى فقد أسحره بجمالى وعفافى ، فيطلق زوجته ان كان له زوجة ويقترن بى

قالت ذلك ودفعت الباب ودخلت وهى تعلم أنها المجازفة بعينها

رأت دهليزا طويلا فى طرفه حجرة كبيرة

وكانت ظلمة الغروب قدملأت المكان ، ولولا نور خافت يلوح فى الحجرة لما استطاعت الفتاة أن تخطو خطوة واحدة

وهالها السكون والظلام فادارت بصرها فرأت من خلال الابواب مطبخا وقاعتين صغيرتين

وسارت الى الامام ويدها على الجدار فعثرت على زر كهربائى نضغطت عليه فانقلب الظلام نورا منعشا فوقفت أمام الحجرة الواسعة

رأتها حسنة الأثاث ، نفيسة الرياش ، وعلى الارض بساط ثمين ، والاستار الحريرية فوق الابواب والشرفات ،

فدخلت بعد أن أطفأت نور الدهليز

وكانت الوسائد الحريرية مبعثرة على الارض فتناولت واحدة وجلست عليها أمام موقدة تبعث الراحة والاطمئنان

وأسكر الفتاة جو المكان ومايفيضه من روح ساحرة فتناولت سيجارة من علبتها الصغيرة ومضت تدخن وهى تتكىء بمرفقها على مقعد كبير خلفها

وبصرت بزر جرس كهربائى فضغطت عليه ، ولكن أحدا لم يرد عليها

قالت : لعله خرج الى شأن له وسيعود بعد دقائق والا لما ترك الباب مفتوحا ، والنار متأججة

وشعرت براحة تستولى على نفسها ، على الرغم من مركزها الحرج

والتفتت حولها

كل شىء بديع جميل يستهوى الالباب

ولكن أين الرجل ؟

أين صاحب هذا الفردوس ؟ أين آدم ؟

وسألت نفسها : ليت شعرى أية عاطفة ستخالجه متى حضر ورآنى فى جلستى هذه ؟

وتذكرت الصور التى تراها في المجلات الافرنجية المصورة ، فصبغ دم الخجل وجنتيها وعنقها

وأحست عقب السيجارة يحرق أناملها فطرحته فى الموقدة ثم قالت :

ما كان ينبغى له أن يتأخر وهو يعلم انى سأزوره ، ولكن من يدرى لعله هنا ، فى احدى الحجرات

وجال برأسها خاطر

ألا يكون جالسا في حضرة سيدة ، في الغرفة المجاورة مثلا !

وأزعجها هذا الخاطر

ووقفت لتجول جولة قصيرة فى الفيللا

وانها لتهم بالسير إذ يطرق أذنيها صوت هائل ، صوت فظيع ماسمعت مثله قبل اليوم ، فجمد الدم فى عروقها وقف شعر رأسها

وساد السكون كأن شيئا لم يحدث

فارتاعت المسكينة وصاحت : رباه ! ماذا حدث ؟

وكان الصوت قريبا منها ، وحددت مكانه فى طرف الحجرة الواسعة

واستولى الخوف عليها فقيد حركاتها

وعادت تقول لنفسها : ماذا حدث ؟

وسارت قليلا فى الحجرة لتنير الطرف البعيد منها الا انها مامشت خطوتين حتى سمعت صوتا يشبه سقوط شيء ثقيل فجمدت فى مكانها وهى تلهث

وبعد أن سكنت نفسها قليلا مدت يدها تبحث عن الزر فلم تجده فأشعلت عود كبريت فوجدت كل شيء على حاله

وانطفأ العود وعاد الظلام المرعب

وارتفع الصوت مرة أخرى

فراحت تمشى ذاهلة

واصطدمت قدماها بسلم فصعدته

سلم قصير

وفجأة خرجت من فمها البديع ضحكة عالية

كلا ، انها لم تجن

سمعت انسانا يغط غطيطا عاليا فعلمت انه صديقها فتبددت مخاوفها

ووقفت أمام المخدع الذى ينبعث منه الغطيط

قالت : هل أدخل أم أعود ادراجى ، وحسبى ماحدث ؟

وماذا حدث ؟

لاشيء ، ان الخوف هو الذى أفسد على الصورة البديعة التى كنت أتخيلها

وتحركت في نفسها روح المغامرة

أرادت أن تعرف كل شيء

قالت لنفسها : انه طلب إلىّ أن أزوره ، وترك الباب مفتوحا ، ولكن من يدرى فقد يكون صاحب هذا الغطيط انسانا سواه

وأخيراً اعتزمت دخول المخدع

فأشعلت عود كبريت ومشت على أطراف أصابعها

دخلت لترى س ... بك

فرأته نائما على فراش صغير ، وقد تدلت احدى يديه الى الأرض

وهالتها صفرة وجهه

فغمغمت تقول : رباه ! هل المسكين مريض !

ودنت من الفراش فشمت رائحة الخمر تملأ جو المخدع الصغير

ولمست اليد الساقطة

وانطفأ عود الكبريت

فسمعت شيئاً يسقط من الفراش ويتدحرج تحت قدميها

نطار صوابها فأشعلت على الفوز عود كبريت وانحنت تنظر تحت قدمها لترى ماسقط

زجاجة وسكى فارغة !

وبجانبها زجاجة أخرى فارغة !

وزجاجة كوكايين صغيرة !

فأحست ثقلا يضغط على صدرها

وتمنت أن ترى نفسها فى بيتها الحقير الهادىء

هذا هو الرجل الذى نشأ في ظل المجد !

الرجل الذى وقف أمامها فى بيت صديقتها يتحدث بآدابه وأخلاقه !

الرجل الذى تمنت أن تصبح له زوجة !

جثة هامدة ، أحقر من جثة حيوان قذر

يسكر فى رابعة النهار ، ويسكر ويستنشق الكوكايين حتى يفقد صوابه !

ويضع الخمر معه فى الفراش !

هذا هو الرجل الذى طلب اليها أن تزوره لينظر فى أمر مستقبلها ! والذى عدت معرفته غنم !

فتراجعت أمينة الى الوراء وهى تحس أن جو المكان يخنقها ، فهبطت الدرج فى سكون ، وزايلت الفيلا المظلمة الموحشة ، وحمدت ربها حين وجدت نفسها في الطريق

وأرسلت خلفها نظرة ، الى الفيلا البديعة ، الى الفردوس الضائع ، الى الجحيم ، وقالت مغمغمة وطرفها فى السماء :

حمدا لله لقد نجوت أقرب ماكنت من الخطر

وفى صباح اليوم الثانى أرسلت الى الفتى حامد تاجر الدقيق تقول انها قبلت به خطيبا

وكان ذلك الفتى الفقير المهذب من المعجبين بها وطالما بعث اليها بأمه يسألها أن تقترن به ، والآن بعد أن اطلعت على صورة من صور بعض الأغنياء زهدت فيهم وعلمت أن الأخلاق الفاضلة فى الرجل تعادل أكبر ثروة

م — ح

الزواج الاسبوعى

يبتكران نوعا جديدا من الزواج ولكن الطبيعة تثور على كل من يخرج عليها

كانت فيليس تجفف شعرها بجانب الموقد فى ردهة الجلوس حين انساب روبرت هاردنج من الباب

حين انساب روبرت هاردنج من الباب

وانعكس ضياء الموقد على شعرها وسطع لون ثوبها فكانت رائعة الحسن وهى فى هذه الجلسة حتى خال روبرت انه لم يرها من قبل فى مثل هذا الجمال الفاتن ثم رأته

فتخضب وجهها سروراً وغبطة وقالت :

— روبرت . لقد حسبت انك لا تزال فى سفرك

فقال روبرت :

— لقد وصلت منذ ساعة واحدة، فيليس انك لا تعرفين

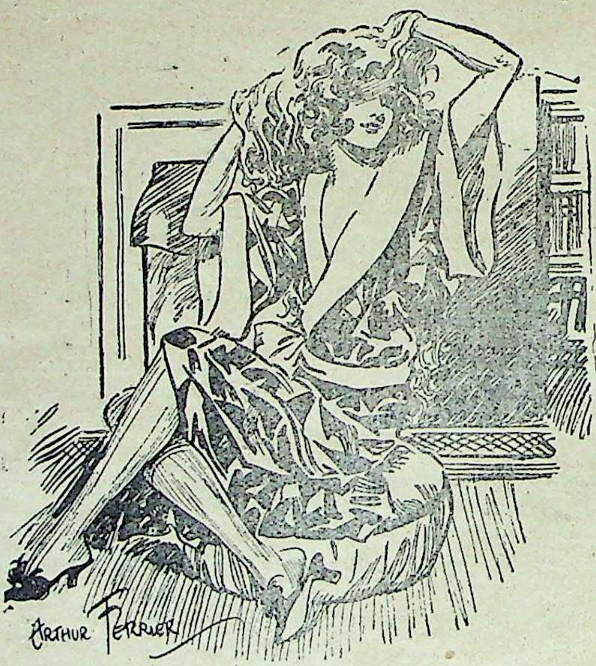

كانت فيليس تجفف شعرها بجانب الموقدة

كيف كنت أتمنى أن تقع أنظارى على هذا الشعر الجميل

— سخافة

— انها خير أمنية تمنيتها

ودنا منها ولمس رأسها فأمسكت يده وتشبثت بها وقالت مدمدمة :

— انى مسرورة لعودتك ثانية

ـ هذا معناه انك افتقدتني

ـ طبعاً . خير صديق لأرملة وحيدة ليس لها فى هذا العالم غير أطفال ثلاثة

ـ فيليس . ألا تستطيعين أن تنسى هؤلاء الاطفال فى بعض الاحيان

ـ روبرت . كيف أستطيع ذلك ؟

فقال روبرت :

ـ لست أعنى نسيانهم تماماً ولكنى أظن انك فى بعض الاحيان تحبين دعبهم و « حشرهم » فى كل قول . ولست أعنى كذلك انى لست بهم مغرماً

ـ أعرف ذلك فانك أبداً ظريف حلو الشمائل معهم

ـ كل انسان يضطر أن يكون معهم كذلك ، ولكن اسمعى ياعزيزتى فيليس . انك تعلمين ما أريد ...

ورأى عينيها تنظران بعيداً عنه فأدار عينه الى اتجاه نظرها فرأى الاطفال الثلاثة يسيرون فى الحديقة أحدهما « دريك » فى السادسة من عمره و « جان » بعينيها الواسعتين الساحرتين و « بوبلز » الماكر الخبيث العفريت

وما وقعت أنظار الاطفال عليهم حتى صاحوا واحداً بعد الآخر

ـ مجلا فقد عاد العم روبرت

ـ هالو عم روبرت لقد طلبت الينا أمنا ألا نسألك ماذا أتيت به لنا ؟

ـ انظر يا عم روبرت لقد وجدت دودة جميلة فى الحديقة

فاتجه صوبهم وأخرج لهم من جيبه الألعاب والحلوى التى أتى بها لهم فانطلقت من أفواههم صيحات الغبطة والجزل وعدوا الى الحديقة مرة أخرى

وهمت أمهم أن تقف غير أن روبرت أشار اليها أن تنتظر وقال :

ـ لا تقومى . ان المكان فتنة وبخاصة فى ضوء الشفق الشفق الجميل وفوق هذا فانى محروم من النظر الى مثل هذه الحياة العائلية

ـ ليست هى كل ماتطالعه فى الصحف النسائيه يا روبرت

ـ من المحتمل ألا تكون كذلك . اسمعى يا فيليس انى أهواك كثيراً فمتى تقترنين بى ؟

ـ أوه روبرت . لقد أخبرتك من قبل . انى لا أستطيع ... أبدا .

ـ كيف تقولين هذا القول فى حين انك تحبيننى ؟

ـ طبعاً . أنا أحبك ولكنى أحب أطفالى كذلك . وأنا بعد فى الثلاثين من عمرى . أعنى اننى أستطيع أن أتبين الامور على حقيقتها . فأنا أنظر الى المسألة من الوجهة العملية فحياتى وحياتك أيها العزيز لن يندمجا . أنت رجل أديب اعتدت الهدوء والسكينة وعناية خادمك ساندرسن العظيمة . وقد تضطرك الظروف فى أحيان كثيرة أن تعمل طوال الليل وأن تنام نصف النهار ، فكيف يستطيع من كان مثلك أن يحتمل ضجتنا وشغبنا . والاطفال أيها العزيز كثيرو المرح والشغب ولن تستطيع أن تحجزهم فى زاوية من الزوايا

ـ انك لتعلمين انى لا أود الحجر عليهم

ـ كلا . ولكن سيكون من جراء ذلك أن يضطرب عملك اضطراباً عظيما ، ومن العبث أن تنكر هذه الحقيقة الملموسة . آه يا عزيزى انى متلهفة اليك فأنت بغيتى من هذه الحياة وما انقضى الاسبوع الماضى حتى أيقنت من مبلغ حبى العظيم لك . وطالما ألقيت نظرات اللهفة على دارك وأنا جالسة فى الحديقة وتمنيت سرعة أوبتك فقد كان المكان مظلما فى غيبتك وكان فؤادى مقفرا من الغبطة والجذل ولكنى على الرغم من هذا وذاك مازلت أيها الحبيب أكرر لك قول « لا » فلن أتزوج منك وان كنت مجنونة فى حبك

ـ ولكن يا فيليس ...

واندفع الاولاد الى داخل الغرفة فقبلوا أمهم تحية المساء ثم غادروا الغرفة وفى أثرهم الخادمة « كرستى »

ونظرت فيليس الى روبرت ثم قالت وهى مبتسمة :

ـ وثم سبب آخر يا روبرت ماذا أستطيع أن أفعل بغير « كرستى » وهى كما تعلم تقوم بعمل خادمتين وتخلص لنا فى خدمتنا كل الاخلاص . وكلانا نعلم ما بينها وبين خادمك سندرسن من الخلاف والنفور فماذا يفعل كلانا حين يخرج الخادمان ؟

— طبعا اذا كنت عازمة على وضع هذه العقبة فى سبيلى ....

وكان روبرت قد احتدم فى القول فقاطعته فيليس قائلة

— ليس هذا ما أرمى اليه ولكنى أنظر إلى هنائك وهناء الأطفال

— لو أنك أحببتني حبا كافيا ...

— من المحتمل أنى لا أحبك هذا الحب الكافى يا روبير

— لا ريب عندى فى ذلك . فلو أنك أحببتنى حقا لما جعلت لهذه الأمور التافهة وزنا . والوداع

وأمسك بقبعته وخرج من الغرفة وسار فوق المرج الأخضر إلى داره ولكنه وقف فى وسط الطريق وأحس أنه كان قاسيا ظالما معها — مع هذه المرأة التى تقضى حياتها الموحشة وهى مستبسلة

ودار على عقبيه وعاد أدراجه إلى حيث كان

وكانت فيليس جالسة بجانب المائدة وقد استلقت عليها وعبراتها تهمى وتسح كالمزن الهتون وانتشر شعرها حولها كالرداء الذهبى . ولم يكن روبرت قد رآها يوماً تبكى وتنوح فأحس أنه قد جنى على هذه الحبيبة جناية لا تغتفر .

وسارع اليها وطوق خصرها بذراعه وأمال رأسها على كتفه وقال

— آوه أيتها العزيزة . ياحبيبتي الصغيرة . لا تبكى بربك

فهمست فيليس قائلة

— آه روبرت . انى أحبك . كيف استطعت أن تقسو على إلى هذا الحد ؟

— سامحينى بربك أيتها الحبيبة . لقد كنت قاسياً ظالما . آه يا منية قلبى ما أعظم حبى وغرامى بك !! ولقد خطرلى خاطر وأنا أعود أدراجى اليك وأحسب أنها خير فكرة يمكن أن نتبعها ونحل بها هذا الأشكال . فاقبلى يا فيليس الزوج منى ... على عجل ودعينا نقض معا شهر العسل ثم نعد الى حياتنا العادية فتعيشى أنت هنا فى دارك مع أطفالك وخادمتك وأعيش أنا فى دارى مع خادمي ثم نقضى نهاية الأسبوع معا وبذلك يكون زواجا أسبوعيا نلتقى أصيل السبت ونفترق صباح الاثنين فما رأيك فى ذلك ؟

فراحت فيليس تحدق النظر فيه وهى مشدوهة ثم قالت

— روبرت . ان الفكرة تبدو جنونية ومستحيلة

— أعلم ذلك . فهى فكرة مستحيلة ولكن نصف رغيف للرجل الساغب الذى يكاد يموت جوعا خير من لا شىء

ولم تفه فيليس بلفظ وظلت صامتة

وفجأة رفعت يديها وطوقت بهما عنقه فجذبها اليه ولم شملها فى أحضانه ومرت الدقائق سراعا وهما فى شغل من حبهما وانقضت ساعة عاشت فيها فيليس من أجل نفسها ولروبرت .

***

وتهكم الناس عليهما وسخروا منهما وما توقعا غير هذا من الناس ولكنهما كانا قد وطدا أنفسهما على عدم الاكتراث بآراء الناس

وكانت فيليس تمشى موردة الوجنتين رافعة الرأس

وكان الخادمان قد اغتبطا بالفكرة وسر كل منهما أنه سيظل فى مكانه دون شريك

وهاج الأطفال فرحا بهذا الزواج وكانوا لايذكرون أباهم وصاح أحدهم حين التقى بروبرت وقال

سيكون العم روبرت أبانا إلى الابد

غير أن جان وكان عقلها أكبر من سنها قالت

— ليس أبا تماما فان الأباء « التمام » يعيشون مع الامهات فى دار واحدة

فقال روبرت وقد توزعت عواطفه بين الفرح والاعجاب

— أعتقد انك على حق

ولكن فيليس هزت رأسها

وتم القران فى أواخر الصيف

وعادا بعد قضاء شهر العسل فى ربوع إيطاليا

وذهب كل الى داره فكان روبرت يتناول طعامه فى داره ويقضى لياليه فيها حتى إذا انتهى الأسبوع ذهب كل بدوره الى دار صاحبه فيحل ضيفا عليه حتى إذا جاء الأسبوع التالى أصبح مضيفا . وكان كل منهما يكرم

صاحبه حين يحل عنده ضيفا وسر الخادمان من هذه الحالة الغريبة الشاذة التي ليس لهما بها عهد وبدأت قلوبهما تأتلف

فاذا ما انبثق فجر يوم الاثنين تناولا جميعا طعام الفطور ثم ودع بعضهم بعضا ورحل الضيف إلى داره

وكانا فى أيام الأسبوع لا يلتقيان إلا ساعة واحدة فى غضون النهار يقضيانها فى تبادل الحديث .

وانقلب تهكم الناس بهم إلى اعجاب عظيم فكانوا يقولون — لقد أصبح الزواج الماردنجى — نسبة إلى روبرت هاردنج — زواجا حسنا عجيبا

وكانت فيليس تسمع مثل هذه الأحاديث وهى تحس فى أعماق قلبها أن الواقع على النقيض

وجاء عيد الميلاد فحل روبرت ضيفا فى دار زوجته وانقضى بين هرج ومرج وفى هناء عظيم

وفى ليلة ما وكان روبرت يدخن بجانب الموقد قالت فيليس

— روبرت كيف حالك فى كتابك الجديد ؟

— « مش بطال » يا حبيبتى

— انبئنى بالحقيقة المجردة من كل تمويه . إلى أين بلغت فى الكتاب ؟

— آه لقد كتبت بضع صفحات

— أعلم ذلك ولقد صنعت فستانا لجان ولكنى ألفيته ضيقا فمنحته إلى الغسالة . ان هذا الزواج فى الواقع مربك للعقول . أليس هو كذلك ؟

— نعم ولكن « لا بأس به » على كل حال

— نعم ولكن إلى حد محدود وقد أصبحت أعتقد ان وقته قد انقضى ، روبرت لماذا لم تنته من روايتك ؟

ـ لأني كلما شرعت أفكر فى بطلة الرواية رحت أفكر فيك

ـ وبدلا من أن أفكر فى النموذج الورقى الموضوع أمامي أفكر فى حبيب قلبى فنحن غيبان مصابان بالحب

ـ ولنفرض اننا كذلك فماذا اذن ؟

ـ لاشىء ولكن آن الوقت الذى يجب أن نعود فيه الى رشدنا

ـ اسمعى يا فيليس . ماذا تريدين أن تقولى ؟

ـ هـذا . انك اعتقدت أن تكتب ليلا ولكنك بدلا من القيام بذلك تأتى لتناجينى وتداعبنى . ولقد اعتزمت يا روبرت أن أتنحى عن هذه الانانية الشنيعة فيجب علينا ألا يرى بعضنا بعضا مدة أسبوعين

ـ يا اله السماء لقد كنت أتوقع منك مثل هذه النكبة !

ـ ليس الامر كذلك أيها الحبيب . ولكن الواجب يحتم علينا أن نعمل . أتعلم انى أهملت كل عمل فى الدار ؟ وكذلك أنت فعليك أن تسجن نفسك فى مكتبك وأن ترفع سماعة التليفون وتضعها جانبا وإذا حدث لهذه الزوجة الوالهة أن دفعها الحب إلى دارك فليقل لها ساندرسن الخادم « ليس فى الدار »

واحتج روبرت بطبيعة الحال ولكن لانكران أن احتجاجه كان ضعيفا اذ كان بحاجة إلى اتمام قصته وكان الناشرون يلحون عليه فى طلب القصة ولم يكن روبرت غنيا وما كانت فيليس موسرة فليس ثم ما يمكن الركون اليه غير العمل

وأضاء النور فى الليلة التالية فى مكتب المستر هاردنج

وجلست مسز هاردنج تصلح الثياب وترتق فتوقها وهى تحس أن الوقت لا ينقضى وأن عقارب الساعة لا تسير حتى خالت أخيرا أن الساعة قد وقفت تماما

وكان عملها فى اليوم التالى أن ناضلت جهدها ألا تندفع إلى دار زوجها .... لتسأله ماذا فعل فى قصته

واستطاعت فيليس على كل حال أن تقاوم الرغبة الجامحة فى الذهاب إلى زوجها ولكنها أصبحت كثيرة الاحتدام شكسة الأخلاق مع أطفالها

وما ان تفرغت لأطفالها حتى رأت أن سلوكهم قد ساء فكان ديربك يأكل السمك بالسكين وكانت جان تهمل تنظيف أسنانها فى الصباح فهالها ذلك واعتزمت أن تعجل باصلاح ما اختل من الأمور

وانهمرت الأمطار بغير انقطاع واشتد القر وأصيبت فيليس ببرد شديد

وانقضى الأسبوعان وجاء روبرت إلى زوجته وهم بتقبيلها فطلبت اليه فى عنف ألا يقبلها ، بيد أنه لم يخضع

وانهال عليها بقبلاته الغرامية المعسولة فلم يسعها إلا أن تبتسم ابتسامة الغبطة والجذل وقالت

— حسنا . إلى أين وصلت فى الرواية ؟

— إلى لاشىء !

— حقا ؟ بعد انقضاء أسبوعين ؟

— نعم فقد كتبت الفصل الثالث ولكنه هراء وسخف

— هراء وسخف ؟ ولماذا ؟

— لأنه كلام يغاير الحقيقة ويناقض الحياة الطبيعية ولا يتفق مع الواقع فى شىء .

ولزمت فيليس الصمت وبدت دلائل الجزع والهم عليه واضحة جلية

وعاد روبرت الى ماانقطع من الحديث

— اسمعى يافيليس انى بحاجة الى مادة الجزء الثانى من الرواية فهيا بنا نذهب الى باريس فى الاسبوع القادم لهذا الغرض

فحملقت فيه وقالت

— ولكن ياعزيزى روبرت هذه آخر وسيلة يمكن الالتجاء اليها .

— كلا . كلا . انما هو تبديل الهواء وتغيير المناظر

— على كل حال لاأستطيع المجىء معك

— ولماذا لا ؟

— طبعا من أجل الأولاد

— ان كرستى تستطيع طبعا . ولقد أهملت هؤلاء الأطفال فى الأيام الأخيرة .

— اهملتهم ؟ ليتك حقا أهملتهم

وكان محتدما فى حديثه محتدا فى كلامه فقد كانت أعصابه مضطربة تكاد تتمزق من هول ماعاناه فى الاسبوعين الماضيين

وحملقت فيه فيليس بعينين ذاهلتين وفم مطبق لاينفرج عن لفظ ، وأخيرا أعادت ألفاظه وهى مشدوهة ذاهبة اللب لاتعى شيئا

— ليتنى أهملتهم ؟ أتريد ذلك ؟

— قد لا أكون عنيت هذا . بربك يافيليس دعى هذا الأمر . غير أنك فى الواقع كثيرة الانهماك فى شأن هؤلاء الاطفال فى حين يمكن تدبير أمرهم بغير كل هذا التكريس . وانهم مثال اللطف والظرف وأنا أحبهم كثيرا ولكنى أعتقد فى الصميم من قلبى انك أكثر غراما واعجابا بهم منك بى

— أكثر غراما واعجابا بهم ؟ طبعا انى لكذلك وانك لتعلم هذا يوم أن اقترنت بى

أكانت حقا هى فيليس التى تنطق بهذه الألفاظ ؟ وهل كان هذا صوتها ؟ وهل طاوعها لسانها على ذلك ؟

لابد أن يكون الأمر كذلك لأن روبرت وثب على قدميه ودار على عقبيه دون أن ينطق بلفظ وخرج من الباب

ولم تحاول فيليس أن توقفه

وبعد لحظة أغلق الباب وراءه

وأعادها غلق الباب الى الحياة فاندفعت اليه وفتحته ولكنه كان قد ذهب

وعادت فيليس الى ردهة الجلوس واستلقت على المقعد ودفنت يديها بين ذراعيها

ماذا دعاها الى النطق بهذا القول ؟

ولماذا آلمته كل هذا الايلام ؟

لم يكن هذا القول حقا فانها تحب الأطفال دون ريب فهى أمهم ولكنها تحب روبرت حبا جنونيا فهى مدلهة فى غرامه والهة بحبه ، بل هى تعبده من دون الناس طرا وما خلق الله انسانا ملك قيادها وملأ فؤادها وسلب لبها ونهاها غير روبرت

وراحت تفكر فى هذا الموقف العصيب والهف نفسى عليها !! إنها لتحس برأسها تكاد تتصدع من الألم وبجسمها يكاد يخور وبقواها تهبط . انها لمريضة وأنها لتشعر أنه

ليس ذلك المرض العادي الناجم من برد أصابها ولكنه مرض شديد الوطأة على جسمها البض الناعم الرقيق

وآه من هذا الطالع المنحوس ! ! لقد أنهكت قواها ليلة الأمس وكانت بحاجة إلى الراحة فى هذه الليلة فاذا بها تقع فى خلاف عنيف مع هذا الحبيب

واندفعت تسعل سعالا شديداً وما انقضت نوبة السعال حتى خارت قواها

ووقفت فيليس على قدميها فانها لا تستطيع إلا أن ترى روبرت مهما كان الأمر . وكان المطر فى الخارج غيثا ينهمر ويهطل غير أنها لم تكترث به فتيلا فانتزعت وشاحا وضعته فوق أكتافها واندفعت إلى الحديقة عارية الرأس تخوض الأوحال والأمطار

وفتحت باب روبرت فاذا به جالس وما ان وقع نظره عليها حتى وثب إلى أقدامه وصاح من قلب ملهوف

— فيليس !

— آوه روبرت . كيف ... كيف استطعت ان أنطق بهذه الألفاظ المنكرة ؟

— فيليس . أكنت تعنين حقا ما نطقت به ؟

— كلا . كلا . كلا . قد أكون اما مذنبة ولكنى متدلهة فى حبك

وتشبثت به وتعلقت بأكتافه فقال فى يأس

— فيليس . انك مبتلة بالماء بل مخضلة فانزعى عنك هذه الثياب وذلك الحذاء . أيتها الطفلة السخيفة الغبية أنك لا تستحقين أن تكونى أما لانسان ما .

فابتسمت وهى تحس ان الأرض تميد تحتها وان الغرفة تدور بها ولكنها تجلدت وجلست بجانب الموقد وتركته ينزع عنها الثياب المبتلة

وفيما هو يخلع عنها حذاءها خطر له أن يجس يدها ففزع فزعا شديدا وصاح

— فيليس . انك تحترقين من نار الحمى . انك مريضة . مريضة حقا

فقالت فى تعذر

— أمريضة أنا ؟

ثم أحست بدوار شديد واختلطت المناظر أمام عينيها ثم تمايلت فوق مقعدها وكادت تسقط على الأرض لولا أن تداركها روبرت فأمسك بها

وذهب الخادم سندرسن بعد لحظة فى طلب الطبيب

***

ومرت الايام وتلتها الاسابيع وفيليس فى فراش زوجها تعانى برحاء الألم وتقاسى هول المرض ، وكانت تعود الى وعيها لحظات قصيرة تدرك فى خلالها انها فى غرفة روبرت وان بجانبها ممرضة صغيرة السن بشعر أشقر وأخرى بشعر أسود كالح ثم تغيب عن رشدها

وتستيقظ لحظات أخرى فتسائل نفسها ماذا حدث للاطفال ولكنها سرعان ما تنسى أمرهم ولا تذكر الا شخصها

وساورتها الاحلام المفزعة والتصورات الرهيبة

ثم هبطت درجة الحرارة وزال عنها الخطر

واستيقظت فى صباح أحد أيام الربيع فألفت أمامها الممرضة فقالت لها فى صوت ضعيف لايكاد يسمع :

ـ أيتها الممرضة . هل أنا أحسن حالا ؟

ـ نعم أيتها العزيزة . انك الآن أحسن حالا

ـ ماذا حدث لى ؟

ـ نيمونيا ـ التهاب رئوي ـ وكذلك شفيت منه الآن ولن تنقضى أيام حتى تعودى الى صحتك تماما

ـ ولكن أنا ... هذه غرفة زوجى

ـ حسنا . وهل ليست هذه الغرفة هى المكان الوحيد الذى يجب أن تكون فيه الزوجة ؟

وأتتها الممرضة بدواء نامت فيليس على أثره نوماً عميقا

وانقضت أيام أخرى كانت فيليس فيها فى دور النقاهة بيد أن كلمات الممرضة ما انفكت تطن فى أذنها : « أليست هذه الغرفة هى المكان الوحيد الذى يجب أن تكون فيه الزوجة »

حقا انها لكذلك !

غير أن فيليس اطرحت هذه الفكرة جانباً فى الاسبوع التالى

وكان روبرت فى كل يوم يجىء اليها ليراها وكذلك كان الاطفال يفعلون فكانت تقبلهم وسرعان ما يخرجون

وجاء يوم أحست فيليس أن لامناص لها من مواجهة الحقائق فقد كانت هناك ألفاظ تتواثب على شفتيها ولكنها أرجأت النطق بها الى هذا اليوم

وجاء روبرت اليها بعد ظهر ذلك اليوم . وكانت الممرضة خارج الغرفة فقالت له فيليس بعد أن جلس هنيهة :

ـ روبرت . انى أريد أن أتحدث فى الموضوع مباشرة. يظهر أننا قد احتللنا دارك كل الاحتلال

ـ حسنا يا عزيزتى . ولقد جعلت الدار لهذا الغرض

ـ نعم . ولكنى كنت أسائل نفسى أين تنام ؟

ـ أنام ؟ فى منزلك بطبيعة الحال وكنت أشرف على الاطفال وأقوم باعداد طعام الفطور لهم وألبسهم ثيابهم وفى غياب كرستى كنت أتولى أمر استحمامهم

فنظرت اليه نظرة الدهشة والذهول وقالت :

ـ روبرت . لقد عانيت كثيراً وكيف كنت تقوم بهذا العمل ؟

ـ ببراعة . ومنذ أن زال الخطر عنك أحسست بالحياة الحقة

ـ وروايتك ؟ الى أى حد وصلت فيها ؟

ـ لم أكتب حرفاً واحداً منها ولكنى ظفرت بمواد تكفى لكتابة عشر روايات

وظلت تحدق النظر فجاء الى فراشها وجلس عليه وأمسك بيديها بين يديه وقال :

ـ اسمعى أيتها الحبيبة لم أكن أنوى التحدث اليك فى هذا الامر الآن ولكن مادمنا فى صدده فلا أرى ما يدعونى الى الاحجام ، فاعلمى اننى أرفض بتاتاً أن أبعد عن أسرتك المحبوبة الطروب . ان أطفالك فى الواقع كبار العقول فقد أظهروا لى فى وضوح سخافة أسلوب الحياة الذى أسير عليه . تلك الحياة التى أحياها والبعيدة عن مظاهر الانسانية . وماذا أقول لك وقد لقنت الحكمة من فم جان الصغيرة ، وأصبحت بغير حاجة الى اختراع مخاطرات وابتكار مغامرات بعد الذى رأيته رأي العين من ذريتك فلن أستطيع الحياة بعيداً عنهم أيتها الحبيبة ، بل لن أبتعد عنهم سواء رضيت أو رفضت

وفى غياب الخادمة كرستى كنت أتولى أمر استحمامهم

ـ ولكن . . .

ولكن ...

فوضع يده فوق فمها وقال

ـ لا تقاطعينى ودعينى أتمم حديثى فانى أقول لك انهم خير من يلجأ لهم من كان مثلى فى حاجة إلى مادة لرواياته وهم بعد فى حاجة إلى، فان الأطفال فى حاجة أبداً الى والد ، وحسبك هذا الزمن الماضى الذى نؤت فيه بحملهم فهأنذا أسارع الى الاشتراك معك فى هذه التبعة وأحمل قسطى من هذا العبء . وإذا أرهقونى يوماً وأنا منهمك فى عملى فانى أستطيع أن أرجئه الى وقت آخر بطبيعة

الحال . أما هذا الزواج الأسبوعى فلا ثمرة فيه ولا جدوى غير « القرف » ولن أسلك هذا السبيل بعد اليوم

— لماذا يا روبرت ؟

ولكنه لم يجب فقد كانت فيليس فى أحضانه وبين ذراعيه وعلى مقربة من قلبه الخافق وصدره الحنون وكانت من الضعف بحيث لا تستطيع أن تقاومه ولو أوتيت قوة الجبابرة لما ناضلت ولا استسلمت اليه

وأطبق روبرت على شفتيها بشفتيه وطفق يقبلها قبلات حارة وهى تبادله لثماً بلثم

ودق الباب ودخلت كرستى تحمل الشاى على يديها ولما ذهبت وأغلقت الباب وراءها قالت فيليس

— وسيكون من وراء هذا الانضمام يا روبرت أن نفقد خادمينا .

— لماذا ؟

— أتستطيع أن تتصور أن تبقى كرستى وساندرسن فى منزل واحد ؟

فأطلق ضحكة مجلجلة وقال

— ولماذا لا ؟ وقد أصبحا خطيبين منذ أربعة أشهر ؟

— خطيبين ؟

— نعم وسيتزوجان حين يتم شفاؤك ونعد دارنا الجديدة . وسيكون زواجنا كذلك جديداً .

لا يفيدك الاعلان الا اذا وثقت من الاطلاع عليه ممن يهتم للاستفادة منه ولا تضمن ذلك الا بالنشر فى :

الجديد (المدرسة الجامعة)

شهر زاد (محبوبة الجماهير)

المرقص التنكرى

وصلت الى كل من أصدقاء هايتى دعوة نصها كالآتى :

« تتشرف الآنسة هايتى بدعوتكم الى المرقص التنكرى الذى تقيمه فى مساء ١١ يناير من الساعة العاشرة الى الساعة الرابعة صباحا وستقدم جائزة كبيرة لصاحب أو صاحبة أغرب الملابس التنكرية

ميدان سوانك رقم ٣ هايتى »

وراح أصدقاء « هايتى » وصديقاتها يتهامسون وقد تولتهم دهشة عميقة :

— ماذا دهى هايتى ..؟ ومن أين لها هذا المال تقيم به الحفلات وقد كنا نعلم عنها الافلاس الذى لا افلاس بعده

وقال آخر :

— لعمرى أى مال ورثت هايتى فليس يسكن فى ميدان سوانك غير كبار الاغنياء

وتساءل ثالث يود أن يعرف حقيقة النبأ :

— وهل هذا المنزل ملك لها أو استأجرته الى حين ما .؟

فأجاب أحد سامعيه :

— أرجح أنها استأجرته مؤقتاً

فقال الأول معلقاً على ذلك :

— ولكن ذلك يقتضيها مبلغا كبيرا بلا ريب

— ربما . . ولكن هايتى على ما أعتقد ثرية وان كانت تدعى الاملاق

— تستطيع أن تقول ما شئت إذ لا أحد هنـاك يستطيع أن يثبت العكس

وهكذا جعل كل يبدى من الملاحظات ما يعن له دون أن يهتدى أحدهم الى رأى صحيح يثبت عليه

أما « هايتى » فكانت فى تلك الساعة ذاتها فى حانة « بلو بودوار » تجرع كؤوس الكوكتيل مع صديق لها لأن هايتى قلما رؤيت مع صديقة . . ! وهو صديق جديد لأن هايتى لا تطيق الاستمرار على صداقة قديمة ..!

واسم هذا الصديق الكابتن « أنتونى » وكان فى نظر هايتى أحب مخلوق لها حتى « هذه الساعة » لأن من عادة هايتى ألا تثق من عواطف قلبها إلا فى الساعة التى تصدر فيها الحكم

ومع ان مبـدأ هايتى الذى تدين به وتلتزمه فى كل غرامياتها هو « الحب ..؟ نعم . . الزواج ..؟ لا ... » إلا أنها كانت تشعر أحيانا أنه لا ضير عليها من الاقتران بأنتونى .. العزيز المحبوب ذى الرداء العسكرى المنسجم

وفضلا عن ذلك فقد كان أنتونى يرقص رقصاً بديعا وأهم من ذلك انه كان يجيد التقبيل . وهايتى لا يعنيها شىء فى العالم سوى هذين

وكان أنتونى جالسا الى جانب هايتى وقد أحاط جيدها بذراعه ومال عليها يلثمها بين حين وآخر ولكنه بغتة عدل عن هذا العمل وبدأ يتكلم باستمرار فساء هايتى أن يكف أنتونى عن تقبيلها ولكنها أصغت الى أقواله وأجابت عليها .

وقال أنتونى :

— ان منزلك أيتها العزيزة أكبر من أن يتسع لك وحدك .

— حقيقة .. ولكننى كما تعلم أميل الى البراح . وانفساح الصالات والغرف

— ولكنه غال .. كم تدفعين ايجاراً له .. ؟

— لا يهمنى ما أدفع لأننى اذا هويت شيئا لم يعننى إلا أن احصل عليه وأستمتع به

— وأى لباس تنوين أن ترتدى فى المرقص ..؟

— آه .. رداء أمنا حواء

— أتظنينني أفوز بالجائزة لو كنت أنا « آدم » ..؟

— لا أستبعد عليك ذلك .

— ولكن ما هى الجائزة أيتها العزيزة ..؟

— ربما كانت هى « أنا »

— آه .. ليتها تكون كذلك ..! بل يجب أن تكون كذلك .! هاتى قبلة .. قبليني .. قبلـ .. ينى قبـ .. لينـ .. ى ..

وأطاعت هايتى لأنها تحب القبلات .

***

وفى صباح يوم المرقص أقبلت تزور هايتى صديقة لها — وهى التى عرفتها بأنتوني — وقالت لها فى شىء من الاضطراب :

— اسمعى ياهايتى .. اننى أنا هى التى قدمت اليك أنتونى ولذلك أشعر أننى مسئولة عن سلوكه وأخشى أن يكون خادعا لك . .

واستطردت الصديقة تسرد على هايتى ما سمعته عن علاقات . أنتونى بالفتيات ولكن هايتى هزت كتفيها وأجابت :

— لا تقلقى ... سأعرف كيف أتفاهم معه .

ولم تقل هايتى هذا القول عبثا وإنما قالته لأنها يهمها أن تحتفظ بأنتونى كما أنه من السهل أن تختبر حبه بسهولة

ونجح المرقص نجاحاً عظيما وكان حاشداً بفتيان وفتيات كلهم شوق إلى ضجة الجازباند الصاخبة . وكانوا جميعا يرتدون أقل ما يمكن من الثياب إلا أن حواء وآدم (هايتى وأنتونى) ظهرا بثياب أقل مما يلبس الجميع .

وكان رداء هايتى عبارة عن حزام من أوراق الأشجار وكساء يستر جانبا من جسمها مكونا من أوراق شجر التين وهكذا بدت بساقين وذراعين وصدر عارية . وكان فى جمالها ما جعل كثيرين ينقمون على الزمن الذى أخرج فيه آدم وحواء من الجنة وجود الأشجار حتى أمكنهما أن يخصفا عليهما من ورقها .

أما أنتونى فكان يستر بعض جسمه بجلد النمر وكان يبدو فيه مثالا لجمال الرجل حتى لم يشك أحد فى أنه سوف يفوز بالجائزة لأغرب أثواب الرجال التنكرية .

ولما دقت الساعة أربع دقات فى الصباح أعلن المحكمون أن هايتى وأنتونى هما اللذان فازا بالجائزة . وأن الجائزة ستقدم الى صاحبيها بعد انصراف المدعوين ..!

ولما انصرف المدعوون دنا أنتونى من هايتى قائلا

والآن .. أريد الجائزة .

وبسط اليها ذراعيه فارتمت على صدره وبقيت على هذا الوضع نصف ساعة كاملة لا ترفع شفتيها عن شفتيه . الى أن عكر عليهما هذا الصفاء طارق ثقيل .

وكان الزائر واقفا عند الباب يحدجهما بنظرات حانقة ثم بادرهما بقوله .

— منذ ساعة خاطبنى مجهول فى التليفون وقال لى انى اذا نهضت حالا وجئت الى بيتى هذا وجدت أنى أجرته سيدة تستعمله لأغراض مريبة وقد تحققت الآن بعينى مابلغ الى . ولهذا أرانى ياآنسه هايتى مضطرا ان أطلب اليك مغادرة البيت ظهر الغد .

فأجابت هايتى :

— لا تستطيع ياصاح أن ترغمني على ذلك إلا إذا نقدتنى تعويضا يعادل ايجار أسبوع لأنك تريد أن تخرجنى مفاجأة . فأجاب مالك البيت :

— أعلم أن طلبك هذا قانونى ولذلك ترى أننى على استعداد لدفع المبلغ المطلوب .. ها هوذا ...

فأجابت هايتى :

— حسنا جدا ... ستجدنى غدا خارج البيت

ولما خرج الرجل قال أنتونى متأثرا :

— آسف جدا لهذا الحادث ياعزيزتى...

— آه .. لا تقلق ... لأنه من تدبيرى . فقد طلبت الى أحد أصدقائى أن يخاطب الرجل تليفونيا ويبلغه ما قال لنا . وقد نجح تدبيرى ودفع الى المالك التعويض الذى رأيت .

— عجبا ...

— أجل . . إذ لا مال عندى وبودى أن أرحل الى أحد المصايف . أما البوفيه الذى افتتحته فى المرقص فقد تبرع به صديق متزوج يتقينى كي لا أبلغ زوجته علاقاته الغرامية .

— والآن . . ؟

— والآن .. هات قبلة .

ترفض الزوج

الذى اختاره لهـا والدها

أخذ « ماثو هيث » قبطان السفينة « برامبل » يتحدث الى مساعده المستر « جورج وستكوت » فقال :

« إذا كانت لك ياجورج فتاة عاصية فكيف تعالجها ؟ »

فنظر اليه جورج فى شىء من الدهشة وقال له :

ان الأمر يتوقف على مقدار سن الفتاة

فقال القبطان : انك تعرف ابنتى مارجرى ، أليس كذلك ؟ هى ابنتى الوحيدة التى أعانى من عصيانها شيئاً كثيرا

وهنا احمرت وجنتا الفتى ونظر الى رئيسه نظرة الفاحص وقال بصوت خافت : « انك لاتود أن تقول أن ابنتك عاصية شكسة على ماأظن لأنى لن أصدق ذلك والحق انى لاأستطيع أن أصدق أى شىء ضد المس هيث

فهز الرجل رأسه وقال : انك لاتعرف الحقيقة فهى عاصية صلبة الرأى ليس من السهل حملها على شىء يخالف إرادتها

فقال الفتى : ولكن أى شىء ذلك الذى حملك على أن تقول مثل هذا الكلام ؟

فقال القبطان : انها لاتريد أن تتزوج الرجل الذى اخترته لها ياجورج

فقطب جورج جبينه وسرى اليأس والحزن الى قلبه واغرورقت عيناه فأشاح بوجهه ليستر حقيقة أمره عن رئيسه . وسرعان ماقطع عليه رئيسه تصوراته بقوله : ان الذى أراه ياجورج هو ان واجب الأب يقضى عليه بأن يرشد ابنته ولا سيما في كل مايتعلق بمسائل الحب . ألست توافقنى على هذا الرأى ؟

فرد عليه الفتى وكأنما أفاق من حلم مخيف بقوله : الحق انى لاأعرف

فقال القبطان : نعم . نعم . انك لاتعرف . . . ومن أين لك أن تعرف الحب ياجورج . . . انك غير مغرم بالفتيات كعهدى بك لذلك لايدهشنى منك أنك لاتعرف

فمضغ الفتى بضع كلمات أحبست بين شدقيه ولكن القبطان قطع عليه وجومه بقوله : انك لن تكون في مستقبل أيامك ياجورج الا شيخا من جماعة الغرب المزمنين : ولكن متى كان الأمر متعلقا بالحب فانى أعرف ماأقول . لقد كانت لى في ميادينه تجارب . . . ولذلك فان لى كل الحق فى أن أنصح لابنتى وأصر على أن تأخذ بنصيحتى

فحاول الفتى أن يتكلم فنطق بكلمات متقطعة قائلا : لقد كنت أ . . . أظن أنها ان . . . انما تلهو . .

فقال القبطان : ولكن لاأسمح لها بأن تلهو في مسائل أنا أعرف بها منها . ومع ذلك فهل تظن أنها تستطيع أن تجد لها قرينا خيرا من البرت دنفورد الصغير ؟

فاضطرب الفتى وتساءل عن ذلك القرين الذى اختاره رئيسه لابنته كأنه يريد أن يستوثق من اسمه فقال : من . ؟ من هو هذا المختار ؟

فقال الرجل : هو البرت دنفورد . ولست أريد أن أقول انه فتى جمع صفات الرشاقة لأنى لاأحب الا الصدق

فقال الفتى متهكما : انه أبعد الناس من الرشاقة وصفاتها . . .

فقال القبطان : أجل انه ليس رشيقا . . . ولكن فيه من الصفات الأخرى ياجورج مايفضل حسن المنظر . انه لذو خلق عذب وقلب سليم وان لديه فوق ذلك ملكا خاصا فضلا عن أنه يشغل عملا يدر عليه كسبا لابأس به

فأطرق الفتى برأسه وقال : هذا صحيح

فمضى القبطان في حديثه قائلا : ولما عرض على أن يتزوج مارجرى كنت على ثقة من أنها ستقبله من غير معارضة . ولكن هل فعلت ذلك ؟ كلا انها لم تفعل . ولكنها سخرت منه وضحكت في وجهه

فخفق قلب الفتى وتهلل وجهه ولكنه لم ينطق بكلمة ثم استأنف القبطان فقال :

ولقد أخذ البرت الصغير بهذه المعاملة الجافة وشكا لى سوء مقابلتها له ثم اشتد به الألم حتى خيل الى أن الدموع تكاد تطفر من عينيه . فذهبت الى مارجرى ونصحت لها مرة ثانية أن تحسن معاملته وتتودد اليه . ولكن أتدرى ياجورج كيف كان جوابها ؟ لقد ضحكت في وجهى أنا أيضا . . .

فقال الفتى « ثم ماذا جرى بعد ذلك ؟ »

فقال القبطان : « لقد طلبت إلى عمتها أن تتحدث اليها في الأمر وتظهر لها خطأها وحماقتها فى سلوكها مع أبيها وزوجها المنتظر . ولكن أترى ماذاحدث أيضا ؟ »

فقال الفتى مغتبطاً مستبشراً : « لقدضحكت فى وجهها هى أيضا »

قال القبطان : « هذا ماحدث بالضبط ياجورج، ولم يسعنى بعد ذلك إلا أن أنظر فى المسألة بصفة جدية فقلت لها انها سوف تتزوج دنفورد الصغير رضيت بذلك أم لم ترض . »

فقال الفتى : « وماذا كان جوابها على ذلك ؟ »

قال القبطان : « لاشىء . فقد تركتنى وأخذت تعزف على البيـانو . ولكنى لست من أولئك الرجال الذين يغلبون على أمرهم ياجورج . لقد تحدثت اليها أكثر من مرة بشأن دنفورد الصغير ولكنها كانت في كل مرة عنيدة صلبة أشبه شيء « بالبغل » الحرون . »

وكأنما أراد الفتى أن يعترض على هذا التشبيه الذى لم يعجبه ولكنه تمالك نفسه ثم أطرق وجعل يفكر . . ولكن القبطان قطع عليه سلسلة تصوراته بقوله : « على أنه لاشك عندى فى أنى سأفوز فى النهاية . وكلما عجلت مارجرى فى ادراك هذه الحقيقة كان ذلك أضمن لمصلحتها وأسرع لوصول الخير اليها . لقد صممت على أن تتزوج من دنفورد الصغير وفى هذا الأمر أطلب معاونتك يا جورج »

فتساءل الفتى قائلا : « ماذا ؟ ماذا » .

فقال القبطان : « ماعلمت عليك الاهمال فى واجباتك مثقال ذرة ياجورج . وانه من واجبك أن تقف بجانبى الآن من أجل مصلحتها هى . انى أريد أن تصبح ابنتى زوجا لدنفورد . وكلما ساعدتنى على تحقيق ارادتى كلما زاد ذلك من محبتى لك وعطفى عليك . »

فتمتم الفتى قائلا : « ولكن .... ولكن .... »

فظن القبطان انه يخشى أن يتحدث الى مارجرى فى أمر خاص كهذا فقال : — « ليس في الأمر ما يصان دونك ياجورج . فانك تعرف مارجرى منذ عهد بعيد وانى أريد أن تتحدث اليها كصديق قديم . بين لها ياجورج كيف انى أعرف مصلحتها خيراً منها ، وكيف كانت مخطئة في عصيان ارادتى . ثم أوضح لها وجه الصواب والمصلحة فى قبول البرت الصغير زوجا لها . ولا ... »

فقاطعه الفتى بقوله : « ولكن ألا ترى من الفضول أن أدخل مع ابنتك فى حديث كهذا ؟ »

فقال القبطان : « لا تكن هكذا سخيفا ياجورج ! ألست صديقا لمارجرى ؟ ثم ألا ترى أن واجب الصداقة يقضى عليك أن تحرص على مصلحتها باعادتها الى صوابها ؟ »

فتلعثم الفتى وهو يقول : ولكن ... قد لاأجد فرصة أتحدث فيها اليها فمن المرجح ألا أراها مرة أخرى قبل سفرنا في مساء اليوم »

فقال القبطان : « بل ستجد فرصا كثيرة ياجورج فان مارجرى سترافقنا فى رحلتنا

فظهرت علائم الدهشة على وجه الفتى وتساءل قائلا أصحيح ماتقول ؟

وقال القبطان : أجل . وسيكون البرت الصغير معنا أيضا .

فحملق الفتى فى وجه القبطان كأنما عراه ذهول من ذلك النبأ المفاجىء ثم أطرق وغاب في بحران ...

فاستأنف القبطان حديثه قائلا : لقد اعتزمت أن استصحب الاثنين معنا في رحلتنا والحق انه لاشىء أفعل فى التأليف بين القلوب المتنافرة كجولة فى عرض البحر . وأستطيع أن أراهن على انه سوف يتم الاتفاق بين مارجرى والبرت قبل أن نرجع الى هذه الميناء مرة ثانية ومهما يكن من شىء فانى أعرف انى أستطيع أن اعتمد عليك ياجورج فى عمل كل ماتستطيع عمله للوصول الى تحقيق رغبتى . تحدث اليها فى كل فرصة تسنح لك حتى تجعلها توقن انها كانت ساذجة غبية عندما اطرحت وراء ظهرها ذلك الخير الجم الذى تصيبه من اتخـاذ البرت دنفورد الصغير زوجا لها . انى أعرف حقا انى أستطيع أن اعتمد عليك فى كل هذا

ثم نهض القبطان وهم بالذهاب ولكن خطر له ما استوقفه فقال : وأود أن تعرف ان مارجرى لاتعلم ان البرت سيكون معنا في رحلتنا . فقد كتمت هذا الأمر عنها حتى أفاجئها به . وفوق ذلك فقد يصعب حملها على الطواف معنا اذا هى علمت ان البرت سيرافقنا أيضا

ولقد جعلت الحجرة الخالية فى السفينة خاصة له فاذا جن الظلام رافقته اليها وتركته فيها حتى الصباح . أما مارجرى فسأترك لها حجرتى بالطبع وأنام أنا على السرير الخالى الذى في حجرتك . والآن فقد عرفت كل شيء ياجورج فاذكر دائما انى معتمد عليك كل الاعتماد .

مضى القبطان الى سطح السفينة وظل الفتى جورج وستكوت حيث كان مطرقا برأسه الى الأرض ...

وقبل أن يقبل المساء بظلامه أقبلت مارجرى ابنة القبطان على السفينة لتقوم بالرحلة البحرية التى رغب فيها أبوها . ولما رآها الفتى جورج وقف قليلا مترددا ثم مشى اليها ليقابلها حتى اذا كان منها على بضع خطوات حياها بقوله : مساء الخير يا مس هيث . فردت عليه تحيته بصوت خافت قائلة : مساء الخير يا مستر وستكوت، ثم انقضت فترة سادفيها الصمت . وبعد قليل بادرها وستكوت بقوله : اذن ستترافقينا في رحلتنا .. أليس كذلك يا مس هيث ؟ فردت الفتاة قائلة : نعم فان والدى يريد ذلك . وفى ظنى انه يجب على الفتيات دائما أن يطعن آباءهن... ألا ترى ذلك أيضا ؟ فنظر اليها نظرة ذات معنى ولكنه لم يجب على سؤالها

فقالت : أرجوك ألا تقول بأنك لا تعرف !

فقال : لا أعرف ماذا ؟

قالت : يالى من فتاة عاصية حمقاء ...

فقال : انه ... انه كان يقول شيئا عن ...

قالت : انه يريدنى على أن أتزوج ذلك الرجل المخيف البرت دنفورد الصغير ولكنى لن أوافقه على ذلك . ولقد أخبرت دنفورد بذلك والحق انى لا أريد أن أتزوج أحداً .

فنظر اليها الفتى مستفهما ثم قال : أصحيح ماتقولين؟

قالت : نعم ... وانى لأشكر الله على انى سأكون بعيدة من طريق دنفورد مدة من الزمن . وهذا هو السبب الحقيقى الذى حملنى على اطاعة أوامر والدى فى أمر هذه الرحلة البحرية . انك لاتستطيع أن تتصور كم أنا سعيدة بالابتعاد عن ذلك الرجل المخيف ... فظل الفتى ينظر اليها كأنه لا يكاد يصدقها

فقالت له : مالى أراك تنظر الى هكذا . ؟

فانتبه كأنما كان سابحا فى عالم الخيال وقال لها : هل كنت ناظراً اليك ؟ . الحق انى لا أدرى ... فقد كنت أفكر .

وهنا أقبل القبطان هيث وحيا ابنته قائلا: هاأنتذى قد حضرت يامارجرى . ثم نظر الى الفتى نظرة ذات معنى ... وبعد ذلك استأنف حديثه مع ابنته فقال : أرجو أن تكونى قد ودعت البرت دنفورد قبل حضورك ..

فقالت : « كلا لم أفعل . انى أريد أن أنسى كل شيء يتعلق به ولا أحب أن أفكر فيه أيضا الى أن أراه مرة أخرى . فنظر القبطان الى الفتى نظرة أخرى ثم تركهما وحدهما وانصرف .

فذهبت الفتاة الى حجرتها ، وقصد الفتى الى حيث قابل القبطان . فأسر اليه القبطان بأنه قد أحضر البرت

فقالت : — انه يريدنى على أن اتزوج ذلك الرجل المخيف البرت دنفورد ولكنى لن أوافقه على ذلك .

الصغير الى السفينة فى جنح الظلام من غير أن يراه أحد وقال : لقد أدخلته فى الحجرة الخالية وأقفلت الباب عليه وها هوذا المفتاح في جيبي . وبعد قليل سأحمل له طعام العشاء بينما تكون انت مع مارجرى ... يالله ما ألطف ذلك الشاب وأطيب قلبه ! ..

وبعد ساعة أقلعت السفينة ثم جاءوقت تناول طعام العشاء وابنته والفتى حول المائدة ... وبعد صمت قصير التفت القبطان الى ابنته وقال : « أن الذى لا أستطيع أن أفهمه هو وجه اعتراضك على البرت دنفورد » فردت عليه بقولها : « هل نحن فى حاجة إلى المناقشة فى هذا

فقالت الفتاة :

الحق انه لايهمنى مايقوله الناس فقد صممت على أمر وانتهى كل شىء

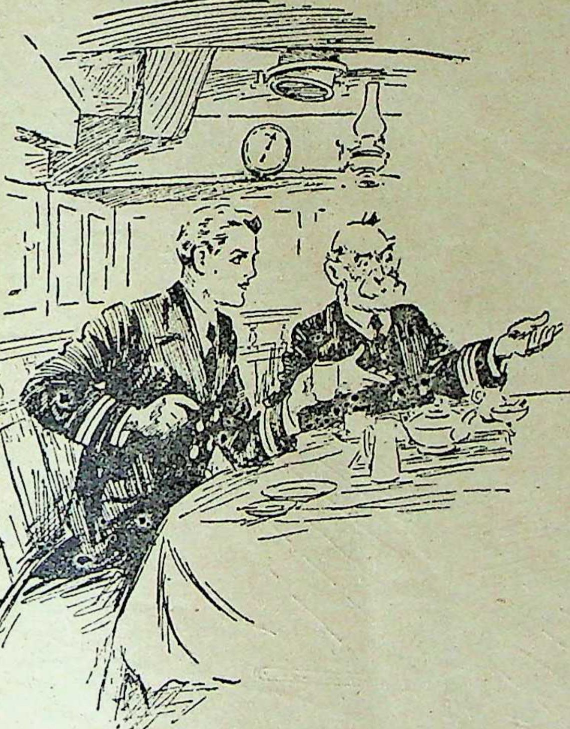

فقال القبطان :

هاهو ذاجورج يوافقنى على انك فتاة جاهلة عنيدة

الموضوع مرة أخرى ؟ » فقال : « ان جورج يعلم كل شىء ولذلك فانك تستطيعين أن تتكلمى فى الموضوع بكل حرية . هاهوذا جورج يوافقنى على أنك فتاة جاهلة عنيدة .. أليس كذلك ياجورج ؟ » فقال الفتى : « اننى لم أقل ذلك أبداً » .

فقالت الفتاة : « الحق انه لايهمنى مايقوله الناس فقد صممت على أمر وانتهى كل شىء .. »

فقال القبطان بلهجة العطف والحنو : « ان البرت دنفورد هو ألطف فتى عرفته يامارجرى . واذا كنت لا أنكر أن جورج فتى لطيف أيضا الا أنهما يختلفان على كل حال من بعض الوجوه ... ألست توافقنى ياجورج على أنها تكون حمقاء اذا هى تركت هذه الفرصة الثمينة تفلت من بين يديها ؟ »

فتلعثم جورج وهو يقول : « انه يستطيع أن يهيء لها بيتا جميلا » فهزت الفتاة كتفيها وقالت : « هكذا أنتم معشر الرجال فانكم تظنون أن كل ماتتطلبه الفتاة فى زواجها أن يكون لها بيت جميل » .

فقال القبطان « وفضلا عن ذلك فان لألبرت قلبا من ذهب ، أليس قلبه أثمن من الذهب ياجورج ؟ » فرد عليه الفتى بقوله :

هكذا قيل لى . وكأنما لم يعجب القبطان هذا الرد فقال له : كيف ؟ ألست تعرف جيداً أنه فتى لطيف طيب

القلب ؟ ألم تقل لى ذلك أكثر من مرة كلما تحدثت اليك بشأن تصميمه على الزواج من مارجرى ؟ وعلى كل حال فانها ما كانت لتحلم بزوج أحسن منه ولا أصدق حبا ولا أكثر شهامة.

لحملق الفتى فى وجه القبطان ثم أحس شيئا يضغط على قدميه من تحت المائدة. ثم أعاد القبطان قوله: ألم تقل لى ذلك ياجورج ؟. فقال الفتى فى لهجة الحيرة: لا أذكر جيدا وانما قلت شيئا من هذا القبيل.

فالتفت القبطان الى ابنته وقال: ألم أقل لك يامارجرى أن جورج يثنى دائما على البرت الصغير ؟ ويجب أن تعلمى أن جورج هو الرجل الذى يعرف مايقول. ولا يمكن أن يتحدث عن أمر إن لم يكن واثقا منه. أليس كذلك ياجورج ؟

فهزت الفتاة كتفها مرة أخرى كأن كل ذلك لا يعنيها

وهنا نهض القبطان وقال: عندى بعض المسائل التى يجب أن أنظر فيها الآن ثم التفت الى جورج ورمقه بنظرة ذات معنى وانصرف. ولكنه لما اقترب من الباب نظر وراءه، وأشار الى الفتى بأن يعيد الكرة على ابنته ويحاول اخضاعها لمشيئته بكلمات الوعظ والارشاد

ولما ابتعد القبطان قالت مارجرى: لماذا كان أبى يأتى بكل تلك الاشارات من وراء ظهرى ؟ لقد كان يشير الى ثم يفتح فمه ويقفله عدة مرات. ولكن لحسن حظى نسى وجود هذه المرآة أمامى. فقل لى لماذا كان يفعل كل ذلك ؟ فقال الفتى: انه يريد منى أن أتحدث اليك بشأن ..... فهزت الفتاة كتفها أيضا وقالت: أرجوك ألا تتعب نفسك فانك لا تستطيع أن تقول شيئا من شأنه أن يحولنى أقل تحويل. فقال: ان والدك شديد الرغبة فى... قالت: انى لا أريد أن أسمع كلمة واحدة بشأن المستر دنفورد. فنظر اليها الفتى نظرة عطف وقال: ولكنك تعلمين... فقاطعته بشدة ثم نهضت على قدميها وقالت: لن أبقى هنا لأستمع الى مثل هذا الحديث. واتجهت مسرعة نحو الباب فسبقها الفتى جورج ووقف فى طريقها. ولكنها نظرت اليه بكبرياء وقالت: ماذا تريد ؟ فرد عليها بقوله: لا تذهبى الآن الى ظهر السفينة فقالت: ولكن لماذا لا أذهب الآن ؟ فقال: ان القبطان هيث ما... ما... مشغول. فعلت شفتيها ابتسامة خفيفة وقالت: اذا كان الأمر كذلك فانى لن أشغله عن أعماله. أرجوك أن تدعنى أذهب فى الحال!

فخطر للفتى فى تلك اللحظة أن تشدده في منعها غير ضرورى. حتى اذا حدث أنها فاجأت والدها وهو يحمل الطعام الى المستر دنفورد فانه يستحيل عليها الآن أن تفارق السفينة. فتنحى جانبا وتركها تمضى حيثما شاءت. وقبل أن تمضى الى ظهر الباخرة حيث كان أبوها ألقت عليه نظرة تنم عن الغضب ثم خاطبته قائلة: يظهر أن هناك أشياء تجرى في هذه السفينة مما لا أستطيع أن أفهم لها معنى. ولا بد أن يكون لديك أنت ووالدى ما تحاولان اخفاءه عنى مع أنه يعنينى... لا تحاول الانكار فانى ألمح فى وجهك مايدل على انى قد أدركت الأمر. وربما كانت لكما حيلة سخيفة تريدان بها أن تحملانى على الرضوخ لأوامر والدى ؟ يالله... رجلان كبيران ضد فتاة واحدة!!... ولكن من قال لكما ان الرجال يهموننى ؟...

وبعد أن أنتهت من هذا الكلام اتجهت نحو ظهر السفينة حيث كان والدها. فلما رآها مقبلة هش فى وجهها وقال: لماذا لا ترجعين الى حيث تقضين وقتا لذيذا في الحديث مع جورج. انى أخشى أن تصابى هنا بالبرد. فقالت مارجرى: ليس لدى المستر وستكوت مايطيب لى سماعه. وكل ما أريد أن أعرفه هو لماذا أراكما تعاملانى هذه المعاملة الشاذة ؟ لقد كنت واقفا وراء ظهرى تحرك يديك وتقلب ملامح وجهك. كما أن المستر وستكوت حاول منعى من المجىء الى هنا

فالتفت القبطان إلى الفتى الذى سار فى أثرها وقال مستفهما: هل فعلت ذلك ياجورج ؟ ترى لماذا حاولت منعها من المجىء الى هنا ؟. فحار الفتى ولم يدر كيف يجيب ثم قال متلعثما: ما... ما كنت أعرف... فقاطعته مارجرى بشدة قائلة: هذه هى المرة الثانية التى تعتذر فيها بمثل هذا العذر. هل أنت دائما لا تعرف شيئا ؟. فلم يجبها الفتى. ثم كانت فترة ساد فيها السكوت... واخيرا تثاءبت مارجرى وقالت: لقد جاء أوان ذهابى للنوم ثم نهضت وحيت أباها وساعده جورج وذهبت الى حجرتها. فشيعها أبوها بقوله: « أرجو لك أحلاما لذيذة ياعزيزتى!. فردت عليه بقولها: مادام ذلك الرجل الفظيع المستر دنفورد ليس فى تلك الأحلام فستكون لذيذة من غير شك. ثم انصرفت بعد أن أغلقت الباب خلفها.

نظر القبطان هيث الى الحجرة الخالية وقال: لقد وجدته مستغرقا فى نومه فتركت له شيئا من الطعام ليأكله اذا صحا من النوم. والآن لست أدرى كيف يكون أمرها اذا فوجئت به هنا.... وعلى كل حال لنذهب الآن الى

مضاجعنا . ولكن يجب عليك أن تضاعف مساعيك فى سبيل تحقيق أمنيتى ...

وفي صباح اليوم التالى ذهب الفتى جورج الى ظهر السفينة قبل تناول طعام الفطور فشاهد القبطان يخرج من الحجرة الخالية ويغلق الباب خلفه . وكان يتراءى على وجهه أنه غير مرتاح الى الحالة تسير فيها الأمور . ولما رأى الفتى أقبل نحوه وقال : يظهر أن المسكين يعانى تعبا شديداً . فقال الفتى : هل هو مريض ؟ . فرد عليه القبطان بقوله : يظهر أنه ليس من رجال البحر . فانه لايستطيع النهوض ولا الحركة بل استعصى عليه حتى الكلام لما طلبت اليه أن يقوم ويرتدى ملابسه ليشاركنا فى تناول طعام الفطور . على أنى فهمت من ملامح وجهه أنه لايريد طعاما ولكن يريد أن يظل نائما . فسأله الفتى قائلا : وماذا تعتزم أن تصنعه معه ؟ . فرد عليه بقوله : سأتركه نائما الى مابعد العصر حتى يستعيد قواه ولاأريد أن أخبر ابنتى عن وجوده فى السفينة . والواقع أنه لايهمنى غضبها ولكن لاأرى فائدة من اغضابها قبل أن يجىء الوقت المناسب .

فنظر الفتى الى الحجرة الخالية ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة وتساءل بعد ذلك قائلا : اذا فرضنا انه سيظل على هذه الحالة يومين أو ثلاثة أيام فماذا أنت صانع ؟ فقال القبطان : لاتقل ذلك ياجورج فمن الواجب علينا أن نعنى بأمره على شرط أن يبقى كل شىء سراً بالنسبة لمارجرى . فقال الفتى : ولكن اذا حدث انه ظل على حالته هذه طول مدة الرحلة . . . فقاطعه القبطان قائلا : انك كثير التشاؤم ياجورج . ولكن يجب أن تعلم انى أريد أن أنهى الأمر بينهما فى أسرع وقت ممكن ان الذى يسمع كلامك يظن انك لاتريد أن تتمتع ابنتى بحياة هنيئة مستقرة .

ولما أعد طعام الفطور جلس القبطان وابنته وجورج الى المائدة فأخذ القبطان يتحدث قائلا : ترى كيف حال المستر دنفورد الآن أسعيد هو ؟ فلم يجب أحد على تساؤله ولكنه استمر يقول : لو ان شخصا آخر غير المستر دنفورد لما أدهشنى أن أعلم عنه انه يتسلى مع أية فتاة أخرى . أما هو فان له قلبا محبا وفيا . فلم يجبه أحد أيضا .. فمال الرجل نحو الفتى جورج وقال : ألا توافقنى يا جورج ان له ... فقاطعه الفتى قائلا : له . . . ماذا ؟

فقال : له قلب محب وفى . فتساءل قائلا : من هو ؟

فقال القبطان : ولماذا هذا السؤال؟ انه البرت دنفورد بالطبع ! ومن تظن انى قصدت غيره ؟ فوجم الفتى ولم يحر جوابا . ولكن القبطان عاود الكرة مرة أخرى وقال : انك لم تجب على سؤالى ياجورج . أليس لألبرت دنفورد الصغير قلب محب وفى؟ فأجابه الفتى بصوت خافت قائلا : نعم .

فتهلل وجه القبطان ثم نظر الى ابنته وقال : هاهوذا جورج يوافقنى يا مارجرى فاصغى اليه وتأكدى انه يعلم كل شىء .

ولكن مارجرى ظلت مكبة على طعامها ولم تعر والدها أى التفات واستمر القبطان يتكلم فقال : انى أراهنك يامارجرى على انه يفكر فيك فى هذه اللحظة على الرغم من أن مئات الأميال تفرق بينه وبينك . فردت عليه بقولها : أرجو أن تفرق بيننا مئات الأميال دائما ثم له بعد ذلك أن يفكر فى كما يشاء .

فسكت القبطان والتهم طعامه فى صمت وسكون وبعد ذلك نهضت الفتاة وسارت الى ظهر السفينة وتبعها أبوها ومساعده جورج . ولما رأت الحجرة الخالية وقفت قليلا وكأنما خطر لها أمر ثم التفتت الى أبيها وقالت : لست أدرى لماذا أخرجك من حجرتك وأحتلها مع أنى أستطيع أن أحتل هذه الحجرة الخالية وأتركك ترتاح فى حجرتك . سأنتقل اذن الى هذه الحجرة فهى تكفينى على ما أظن . ثم همت بفتح باب الحجرة المذكورة . فاعترضها أبوها بقوله : لا يامارجرى فانى أفضل أن تظلى فى حجرتى ألا تعجبك ؟ . فقالت : انها حسنة ولكن يعز على أن أحرمك منها . فقال : لاتشغلى نفسك بأمرى فان راحتى فى أن أراك مرتاحة . فقالت : اذن ألا تدعنى أراها فقد أضع فيها بعض أمتعتى . فقال : كلا . . . كلا . انها ملأى . فقالت : ألا توافق على أن أراها فقط حتى من بعد ؟ .

فقال : لا يامارجرى . فأصرت على أن ترى الحجرة ولكنه زعم أنه أضاع مفتاحها . وهنا ازدادت شكوكها فقالت انى أعتقد أن فى هذه الحجرة شيئا تريد اخفاءه عنى فقال : الحقيقة أن فيها شخصا . . . فيها أحد النوتية وقد أصابه مرض شديد . فظهر التأثر على وجه الفتاة وعاتبت أباها بقولها : ولكن لماذا أخفيت عنى أمر ذلك النوتى المسكين . فقال : لقد خفت أن يكون مصابا بمرض خبيث ولذلك رأيت ابعادك عن حجرته . على أنه قد تتحسن حالته بعد مدة وجيزة .

وكأنما اقتنعت الفتاة بمزاعم والدها فانصرفت . وهنا

تنفس القبطان الصعداء وشكر الله على خروجه من المأزق الذى كان فيه من غير أن تنكشف حيلته . ثم التفت الى مساعده جورج وقال له :

ان ذلك الفتى المسكين البرت دنفورد الصغير لا يزال مريضا وهو لايقوى حتى على النهوض وأخشى ألا تتحسن حالته قبل مدة طويلة .

ثم قال القبطان بعد صمت قصير : لقد لاحظت عليك ياجورج انك لاتساعدنى على تحقيق رغبتى كما كنت أرجو . لقد أدرت الحديث حول دنفورد الصغير أكثر من اثنتى عشرة مرة اليوم ولكنى مع ذلك لم ألاحظ أنك ساعدتنى ولا مرة واحدة . فأجاب الفتى بكلمات غير واضحة ولا مقنعة . ولكن القبطان استأنف حديثه بقوله : على انى أرجو أن يشفى بسرعة حتى يستطيع أن يتكلم عن نفسه

وفي صباح اليوم التالى خرج القبطان من الحجرة الخالية وعلى وجهه علامات الكآبة . ثم اقترب من مساعده جورج وقال له : لم أر طول حياتى شابا فى مثل سنه يتملكه الاعياء والضعف الى هذا الحد . ان كل من يراه مستلقيا على فراشه مستسلما لليأس هكذا يظن انه مشرف على الموت . ولقد همس في أذنى الآن بأنه آسف على اشتراكه معنا فى هذه الرحلة . فقال الفتى : اذن فهو لايخرج من حجرته اليوم أيضا ؟ فأجابه القبطان بقوله كلا وأظنه لن يخرج منها قبل مضى أسبوع . على انى ساضع لمسألته حدا اليوم . ساقول لماجرى انه موجود في تلك الحجرة وانه يعانى كل ذلك المرض من شدة حبه لها . لأنى اذا لم أفعل ذلك فلن أخلص من أسئلتها بشأن النوتى المريض الذى زعمت لها انه طريح يقاسى الألم الشديد .

ولما حان وقت تناول طعام الفطور جلس الثلاثة الى المائدة فالتفت القبطان الى ابنته وقال : لقد قلت لك بالأمس أن أحد النوتية ملقى فى تلك الحجرة وهو مصاب بمرض شديد . لكن الحقيقة هى أن الرجل المريض ليس نوتيا فهل تستطيعين أن تخمنى من عساه أن يكون ؟

فهزت الفتاة رأسها علامة على النفى . فقال : انه المستر ألبرت دنفورد . فدهشت الفتاة وتساءلت قائلة : من ؟ . . . فقال : انه دنفورد الصغير فقد رأى أن يكون معنا في هذه الرحلة حتى يكون قريبا منك . أليس الأمر كذلك يا جورج . فرد عليه الفتى بقوله : هكذا كانت الفكرة . فمضى القبطان في حديثه فقال : ولكن

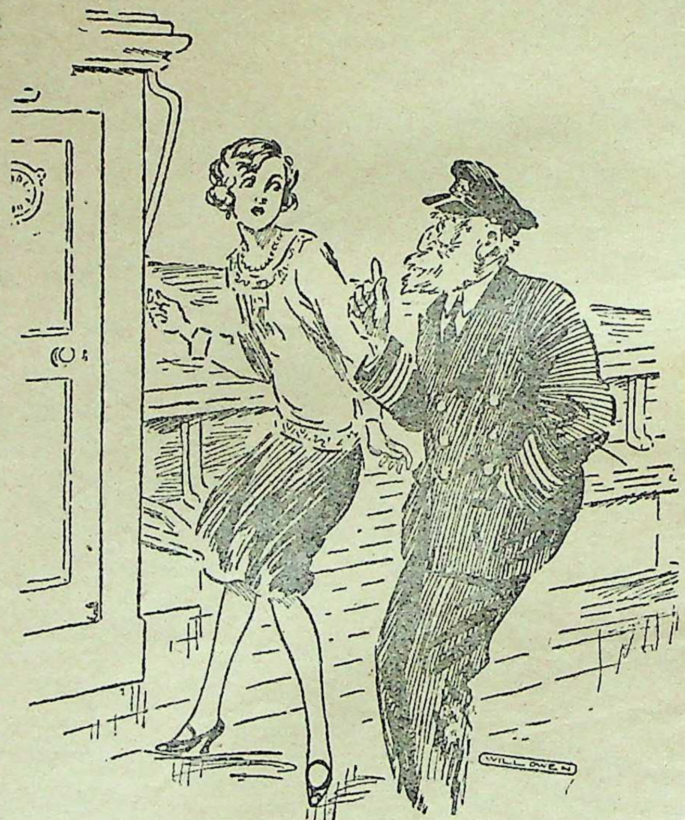

فقالت الفتاة : انى اعتقد أن فى هذه الحجرة شيئا تريد اخفاءه عنى

لسوء الحظ يظهر انه ليس ملاحا ماهراً فمن الوقت الذى دخل فيه السفينة أصيب بدوار شديد منعه من الاتيان بأية حركة ، فضلا عن الخروج من الحجرة ليمتع نفسه بمرآك على ان عقله وقلبه مشغولان بك دائما . لقد زرته الآن فطلب الى أن أخبرك بأنه مانسيك دقيقة واحدة

فحملقت الفتاة فى وجه أبيها ثم قالت : هل هذه هى الحيلة التى دبرتها مع المستر وستكوت لكى تحاولا ارغامى على الرضاء به ؟ فرد عليها القبطان بعطف وحنان قائلا :

لا تغضبي يا ابنتي من هذا الأمر ان كل ما فعلناه أنا وجورج كان من أجل مصلحتك لأننا نحب أن نراك في حياة هادئة مطمئنة و... فلم تدعه يتمم كلامه والتفتت الى الفتى وقالت: كيف تجاسرت على ان تستعمل حريتك في التدخل في شئوني الخاصة هكذا؟ فبادر أبوها بالرد عليها وقال:

ان جورج غير مسئول عن هذه الفكرة لأنها فكرتي أنا. وكل ما في الأمر انه يعرف ما هو اللائق وما هو الصواب. وقد قلت له اني أنتظر منه أن يؤيدني ويساعدني في فكرتي فكان من الطبيعي أن يظهر استعداده للقيام بواجبه! فنظرت اليه بغضب وقالت: واجبه! وهل من واجبه أن يظل يكذب على فتاة ليغشها؟ ولكن هذه المؤامرة لن تجدي نفعا. قد يظن الرجال انهم ماهرون في مثل هذه الأمور ولكني أريد أن أعرف من الذي يهتم بالرجال؟

ثم نهضت وسارت الى ظهر السفينة غاضبة فقال القبطان للفتى: أظن ان هذا الغضب سينتهي بعد قليل فقد مضى أحرج ما في الموضوع. ومتى شفى دنفورد واستطاع أن يجلس اليها بضعة أيام فقد تميل الى صحبته التي لا مفر منها في هذه الرحلة

ظلت مارجري بقية ذلك اليوم نافرة لا تود الجلوس الى أبيها وجورج أو التحدث اليهما. ولكن ظهر في صباح اليوم التالي انها هادئة غير غاضبة فذهبت الى أبيها حيث كان يتحدث الى جورج وقالت بعد أن حيتهما: كيف حال المستر دنفورد اليوم؟ فقال القبطان: لقد تحسنت صحته كثيراً حتى انه لن يدهشني اذا رأيته يتمشى على ظهر السفينة هذا المساء. فقالت: الحق أنه كان سخيفا في مجيئه معنا، ولكني لا أستطيع أن ألومه على ذلك لأنكما مسئولان من غير شك عن مجيئه. والآن فاني أشعر بشيء من العطف نحوه، وتستطيع يا والدي أن تخبره بذلك اذا رأيت أن فيه ما يسره ويقويه. فدهش القبطان لهذا التحول السريع في حالة ابنته ولكن مارجري استمرت في حديثها فقالت: قل له يا والدي اني سأتمشى معه على ظهر السفينة عند ما يستعيد قواه. فرد عليها القبطان بقوله: سأفعل بكل سرور، ولا شك أن تلك الساعة ستكون من أسعد ساعات أيامي. فقالت: مهما يكن

لوكاندة الكوارع الوحيدة الكبرى

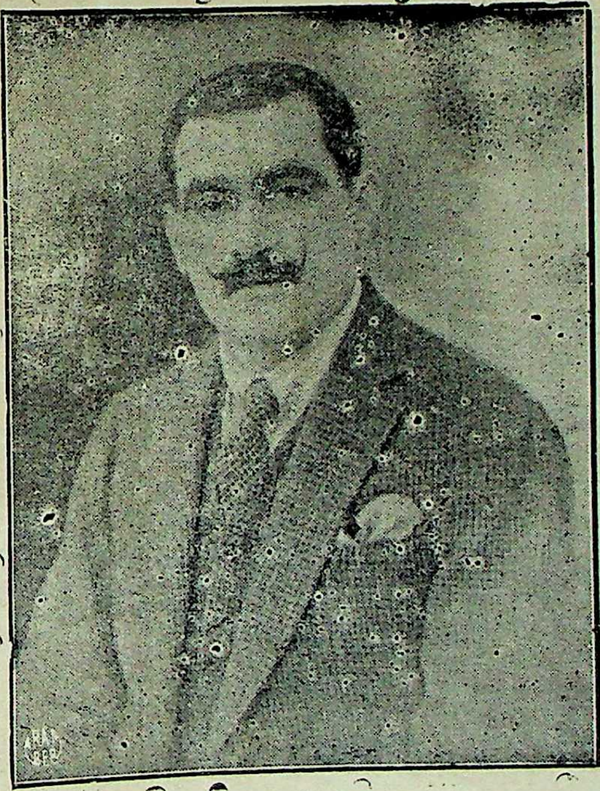

لصاحبها محمد يوسف

نقلت من شارع محمد علي الى شارع الأمير فاروق بالعتبة الخضرة على الشمال وفوق ما في هذا المحل من الأنواع المعروفة فقد أوجد فيه فرع للكباب والكفتة والحمام المشوي وفطور الصباح

تليفون ١٥ — ٤٨ مدينة

من شيء . فستكون جلستنا جميعا على المائدة مما يبعث السرور فى النفوس . ثم أرسلت الى جورج نظرة ذات معنى وقالت : أليس الأمر كذلك يامستر وستكوت . فوجم الفتى وحل صمت عميق ...

كانت مارجرى واقفة على ظهر السفينة عند الظهر فلما رأت الفتى جورج وستكوت قادما نحوها خفت اليه وقالت : كيف حال المستر دنفورد المسكين ياترى ؟ أتعلم انى أصبحت فى شوق شديد الى رؤيته ... أليس ذلك مدهشا ؟ فرد عليها الفتى بقوله : لاأدرى . فقالت: يخيل الى أنكما تهنئان أنفسكما على النجاح الذى كان نصيب الطريقة التى جريتما عليها . فقال : أظن انه مسرور ، أما الطريقة فهى طريقته هو ولم أكن في المسألة الا مؤيدا ومساعدا . ما كنت أحب أن يأتى دنفورد الصغير الى السفينة ، وكنت أحسب فى أول الأمر أنك ستأتين وحدك و ... ثم ضبط نفسه وتملك عواطفه . فسألته قائلة : ألا تستطيع ان تحمل المستر دنفورد على الجلوس هنا على ظهر السفينة ؟ انى أحب أن أراه . فقال : سأرى ما أستطيع أن أفعله . فنظرت الفتاة اليه ثم قالت وهى لا تملك نفسها من الضحك . انك تشتغل في الموضوع بكل نجاح ، أليس كذلك ؟ فتساءل قائلا : مامعنى هذا الكلام؟

قالت: انى أعرف كل شيء. فاضطرب الفتى وتلعثم في كلامه وهو يقول : لقد .. لقدحاولت اخفاء كل شيء لأنى كنت أعلم منذ البداية انى لا أمل لى فى الفوز بك

فنظرت اليه كأنما أدهشها كلامه وقالت : ماهذا الحديث الذى جرى على لسانك يامستر وستكوت ؟ فقال : لقد قلت انك تعرفين كل شيء. فظننت انك تقصدينني . ما كنت أصدق أن الفرصة تسنح لى ، هذا فضلا عن انى كنت أرى والدك مهتما بأن يجد لك شريكا غنيا

فاضطربت الفتاة وقالت : ولكن ... ولكن ... فقال : سأبذل كل ما أملك من مجهود لأبعد دنفورد عن طريقك . ولكن هل أستطيع أن أرجو ؟ قولى بالله عليك فانى عندئذ لاأبالى باغضاب والدك

وهنا أتى القبطان فهشت الفتاة فى وجهه وقالت : كنت أطلب من المستر وستكوت أن يحاول احضار مستر دنفورد الى هنا . فرد عليها أبوها بقوله : أنا آت الآن من عنده ولكن حالته لاتساعده على الحركة . فقالت : لقد عولت على أن أخبره ، متى استطاع الخروج من حجرته ، بأنى مستعدة للرضاء به أخيرا

فالتفت القبطان الى الفتى جورج وقال : لاشك فى أن هذا الخبر يساعد على التعجيل بشفائه ، ولكنى لن أفاجئه به الآن خشية أن تضر به شدة الفرح ، وهنا انصرف القبطان فنظر جورج الى مارجرى نظرة تشف عن الحب والألم الشديد وقال: ألا تنتظرين حتى يخرج من حجرته ويشاركنا فى اجتماعاتنا ثم تختارين منا من يدلك عليه قلبك ؟ فردت عليه بشدة

لاحظ أن « الجديد » هى المجلة التى تستطيع أن تتركها فى يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

قائلة : هـــذا مستحيل . فهم بالانصراف حزينا كئيبا ، ولكنها استوقفته وقالت : انك تذكر ذلك النوتى الذى زعم والدى انه ملقى فى تلك الحجرة يعانى آلاما شديدة أليس كذلك ؟ لقد حزنت عليه كثيرا وأردت أن أرى ان كان فى حاجة الى أية خدمة فأخذت مفتاح باب حجرتى ، بعد انصرافنا في الليلة الماضية ، وحاولت فتح باب حجرة المريض المزعوم فكان من حسن حظى انه انفتح .. فقاطعها الفتى بقوله : ورأيت دنفورد !! أليس كذلك ؟ فأجابته بقولها : كلا ... فلم يكن في الحجرة أحد ، وكانت حالتها تدل على انها ظلت خالية منذ قمنا برحلتنا ولقد رأيت أن أكتم سر هذا الاكتشاف لأرى الى أى شىء يتجه المشروع الذى اتفقتما عليه انت ووالدى

فدهش الفتى وظهرت على وجهه أمارات الفرح الشديد فنظر اليها نظرة نمت عما يكنه لهـا من الحب العميق وقال : اذن لقد كنت تعلمين انه غير موجود فى السفينة عندما طلبت الى أن أحاول احضاره الى هنا

فابتسمت الفتاة ولم تحر جوابا . فتشجع الفتى وسرت فى نفسه بارقة من الأمل فقال : اذن فانك لن تقبلى دنفورد زوجا لك أليس كذلك ؟ قولى بالله ! ..

فنظرت اليه نظرة حلوة ذهبت بكل مخاوفه الماضية وقالت : نعم لن أقبله زوجا لى . . قال : وهل هناك أى أمل فى أن أكون ذلك الزوج السعيد ؟ . فقالت : نعم لديك كل الأمل يامستر وستكوت . ولكن لماذا لم تتكلم من قبل ؟ هل كنت تنتظر منى أن أتكلم ياترى ؟ . فتركها وذهب الى رئيسه القبطان . وما كاد يقترب منه حتى بادره القبطان بقوله : لقد وقعت فى حيرة شديدة ياجورج ولست أدرى كيف يمكننى الخروج منها . ان مارجرى أصبحت مستعدة لقبول دنفورد ولكن دنفورد ليس هنا في الواقع ولم يأت معنا البتة . لقد كنت أظن انى اذا توسلت بهذه الفكرة حركت شخصا آخر كان ملتزما جانب الجمود ، أردت أن أدفع ذلك الشخص ليتكلم عن نفسه متى وجد في المسألة مزاحما . بل لقد صنعت كل شىء ولجأت الى كل وسيلة الى أن خجلت من نفسى ، ولكن ظل ذلك الشخص جامداً متهيبا ... فنظر الفتى الى رئيسه وقبض على يديه ثم هزهما هزاً عنيفا وقال : ثق أن ذلك الشخص لم يعد جامداً ولا متهيبا .. ثم تركه ورجع الى الفتاة .

الجديد

هى المجلة الفريدة فى تنوعها . الشيقة فى ابوابها . الغنية فى موادها . الممتعة فى معانيها و صورها

وهى المجلة الوحيدة التى تجد فيها كل طبقة من طبقات الأمة مايلذها ويسليها

حافظ على قراءتها كل أسبوع

تطلعك على كل جديد من علم و ادب واختراع

اشتراكها السنوى	للجمهور	فى مصر	ستون قرشا
«	«	للطلبة	خمسة وأربعون قرشا
«	مع شهرزاد للجمهور	«	مائة قرش
«	«	للطلبة	سبعون قرشاً

تصدر بتاريخ الاثنين من كل اسبوع

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الأول رقم ٦٤ — مصر